من ذخائر التراث الأدبي

جمهرة أشعار العرب

في الجاهلية والإسلام

تأليف
أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي

حققه وضبطه وزاد في شرحه
علي محمد البجاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كتاب «جمهرة أشعار العرب» مجموعة سباعية تشتمل على سبعة أقسام، أولها المعلقات السبع، وتحمل الأقسام الستة الباقية حلًى من العناوين المختارة؛ وهى: المجمهرات، والمنتقيات، والمذهبات، والمراثى، والمشوبات، والملحمات.

ويشتمل القسم الأخير على قصائد لشعراء من العصر الأموى فحسب، وتغلب فى الأقسام الأخرى قصائد للشعراء الجاهليين.

وسبقت ذلك كله مقدمة نقدية فى الشعر، واختلاف العلماء فى تفضيل مشاهير الشعراء.

فالكتاب - كما ترى - يحوى مقدمة أدبية قيمة، وتسعا وأربعين قصيدة من عيون الشعر الجاهلى والإسلامى الذى لايجاوز العصر الأموى.

ومن هذه القصائد ماانفرد بروايتها هذا الكتاب؛ فهو مرجع أدبى من الأصول الأدبية النادرة التى تسد فراغا فى المكتبة العربية.

نسخ الكتاب

وحين صَحّ عزمى على إخراج هذا الكتاب فى طبعة محققة، بحثت عن مطبوعاته ومخطوطاته؛ فوقفت على مطبوعة المطبعة الأميرية سنة ١٣٠٨ هـ، ووجدتُها قد خلت من الضبط والتحرير، وأُثبت فى هوامشها تعليقات تنئ عن الحيرة والشك فى بعض ما أُثبت من نصوص.

وعثرت على مطبوعات أخرى للكتاب اشتركت جميعها فى حذف الشروح التى أثبتت بالطبعة الأميرية فى صُلب الكتاب، وذَيّل الناشرون أو الطابعون صفحاتها بشروح اشتملت على بعض ما كان فى أصل الطبعة الأميرية مضافا إليه بعض ما أضافوه من كتب اللغة، أو غيرها، ولم يفرقوا بين الشروح الأصلية، والإضافات الجديدة؛ وهذا - فى رأيى - لايتفق

مع أمانة النقل والتحقيق ، مع أن هذه الطبعات كلها مرجعها إلى هذه الطبعة الأميرية ، إذ لم يشر أحد من طابعيها إلى مخطوط قديم أو حديث .

ولذلك أهملت هذه النسخ المطبوعة كلها – ماعدا الأميرية فقد جعلتها من مراجعى ، ورمزت إليها بالحرف م

أما النسخ المخطوطة – فقد عثرت فى دار الكتب على ثلاث مخطوطات هى :

الأولى برقم ١٨٤٢ ، وعدد أوراقها ١٠٨ ، وخطها واضح ، وضبطها متقن ، وعلى هامشها بعض تقييدات وتصحيحات ، وتاريخ نسخها ١٢٩٠هـ . وقد جاء فى آخرها :

تمت الجمهرة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وكان الفراغ يوم الثلاثاء لسبعة عشر يوما مضت من جمادى الأولى سنة ١٢٩٠هـ .

وقد رمزت إليها بالحرف (ا) وأثبت أرقام صفحاتها فى هذه المطبوعة .

الثانية : برقم ٥٨٤ ، وعدد أوراقها ١٥٣ وقد كتب على غلافها « محمود بيك البارودى » ، وهذه النسخة – وإن ملكها البارودى الشاعر المعروف – أقلُّ من سابقتها ضبطا واتقانا ، وليس للبارودى تعليق عليها ، أو أثر فيها ، ويظهر أنها منقولة له ، لتضم إلى ماكان يحرص على اقتنائه من المخطوطات الأدبية القيمة .

وقد كتب فى آخرها :

تم كتاب الجمهرة بفضل الله ، وله الحمد أولا وآخرا ، باطنا وظاهرا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . ولم يثبت فيها تاريخ نسخها ولكن كتب على أولها : مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضافة سنة ١٨٨٣ .

وقد رمزت إليها الحرف (ب) .

الثالثة : برقم ١٦٧٧٧ ، وعدد أوراقها ٢٣٧ ورقة ، وهذه النسخة كتبت بخطوط مختلفة ، وفى آخر هذه النسخة :

هذا آخر كتاب الجمهرة والحمد لله رب العالمين . وافق الفراغ من نسخه عصر الربوع من سلخ ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . وقد رمزت إليها بالحرف(جـ) .

ولهذه النسخة ميزة على غيرها ؛ إذ أثبت الأستاذ حمد بن محمد آل جاسر[1] على هوامش بعض صفحاتها تحديداً للأماكن ، وبيانا لمواقعها فى عصرنا الحديث وأسماءها الجديدة – إن كانت قد تغيرت أسماؤها .

وأرى أن هذا التحديد الحديث ربط للجديد بالقديم ، وإشادة بما كان لهذه الأماكن من تاريخ مجيد ، ولهذا حرصت على إثبات كل ما أثبته فى هوامش هذه الطبعة ، وأشرت إلى أنه من هامش (جـ) .

ومن غرائب الاتفاق أن تلحق بهذه النسخ كلها « الهاشميات » للكميت بعد الفراغ منها .

ثم عثرت فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية على نسخة رابعة ، وهى برقم ١٧٤ أدب ، وعدد أوراقها ١٧٨ ورقة ، وهى أقدم من النسخ السابقة جميعها ؛ فقد نسخت سنة ٦٨٣هـ[2] وهى من مكتبة كوبرلى ؛ ولهذه النسخة ميزات يمكن تلخيصها فيما يأتى :

(ا) هذه النسخة مبوبة إلى أبواب وفصول ؛ ففى المقدمة يقول :

أما بعد فهذا كتاب جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام وما وافق . . . مما ألفه وشرحه محمد بن أيوب العزيزى رحمه الله وهو على خمسة فصول وثمانية أبواب :

الباب الأول : وهو على خمسة فصول : الفصل الأول فيما وافق به القرآن معنى ألفاظهم وأشعارهم .

الفصل الثانى : فى أخبار الشعراء وأول من قال الشعر منهم .

الفصل الثالث : فيما روى عن النبى فى الشعر والشعراء . وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ومن قال الشعر منهم .

الفصل الرابع : فى قول الجن الشعر على ألسنة العرب .

الفصل الخامس : فى أخبار الشعراء وطبقاتهم ، ومافضل به كل رجل منهم ، ومَنْ أشعرهم ، وهى سبع طبقات .

الباب الثانى : فى الطبقة الأولى : وهى السموط . . . الباب الثالث : فى الطبقة الثانية – وهى المجمهرات . . . الباب الرابع : فى الطبقة الثالثة – وهى المنتقيات . . .

---

(١) الأديب السعودى المعاصر.

(٢) وانظر– مع هذا– صفحة ١١٠ من هذه المطبوعة.

الباب الخامس : فى الطبقة الرابعة – وهى المذهبات . . . الباب السادس : فى الطبقة الخامسة – وهى المراثى . . . الباب السابع : فى الطبقة السادسة – وهى المشوبات . . . الباب الثامن : فى الطبقة السابعة – وهى الملحمات . . .

ولم أحصل على هذه النسخة إلا بعد أن تم طبع ٤٢ صفحة من الكتاب ، وقد أشرت إلى ذلك فى هامش صفحة ٤٧ من هذه الطبعة .

(ب) أن هذه النسخة جعلت قصيدة عنترة من المجمهرات ، مخالفة فى ذلك الطبعة الأميرية التى جعلتها من المعلقات ؛ وقد آثرت اتباع ترتيبها لأنه يتفق مع منهج المؤلف ونصوصه[٣] ، وانظر تعليقنا فى صفحة ٤٣٠ .

(جـ) أن هذه النسخة فيها شروح تزيد على غيرها من النسخ ؛ بل إنها تسرف أحيانا فى شرح بعض القصائد ، ويظهر هذا واضحا فى مثل قصيدة ذى الرمة .

وقد حرصت على إثبات هذه الشروح كلها ، وأشرت فى الهوامش إلى مراجع الشروح حتى يتبين القارئ والباحث مرجع كل شرح ، وكل تعليق . ومع ذلك ففيها قصائد خلت خلوا تاما من الشرح ، مثل قصيدة عمرو بن أحمر ، وتميم بن أبىّ بن مقبل .

(د) أنه يكثر فى هذه النسخة نسبة بعض الشروح إلى بعض رجال الأدب واللغة كأبى عمرو ، والفارابى ، والأصمعى ، وغيرهم .

(هـ) أن هذه النسخة كتب فوق غلافها : ألفه وشرحه : « محمد بن أيوب العزيزى » . وهى النسخة الوحيدة التى يثبت فيها أن الشرح للمؤلف ، ولهذه الإشارة فائدة ستتضح بعد عند حديثنا عن المؤلف وعصره .

أما أن مؤلفها وشارحها محمد بن أيوب العزيزى – فهو غريب لم نجده فى أى مرجع من المراجع التى تتحدث عن هذا الكتاب ؛ فهل أيوب هذا هو اسم أبى الخطاب !

(و) أن هذه النسخة فيها زيادات أبيات فى بعض القصائد بلغت فى قصيدة الكميت مثلا ٣١ بيتا . . . وقد حرصت على إثبات هذه الزيادات ، مشيرا إلى أنها من هذه النسخة ، وكنت أجد الزيادات غالبا فى دواوين الشعراء الذين لهم شعر فى الجمهرة .

(ز) أن هذه النسخة التزم مؤلفها أن ينسب الشاعر نسبا طويلا يصل به غالبا إلى معد بن عدنان .

---

(٣) انظر صفحة ١١٥ من هذه الطبعة .

هذه هي أهم مميزات تلك النسخة التي صورتها في معهد المخطوطات العربية ورمزت إليها بالحرف (ع) .

وقد ساعدت هذه النسخة كثيرا في تحقيق الروايات ، وتصحيح التحريف ، واستقامة النصوص .

وهذه الأصول الخمسة : م ، ا ، ب ، جـ ، ع – لم تغن عن الرجوع إلى أمهات كتب الأدب واللغة والتاريخ والنسب ، ودواوين الشعراء ؛ ولهذا حرصت على الرجوع إلى تلك الأمهات ، ولم أترك ديوانا مطبوعا أو مخطوطا لأحد شعراء الجمهرة إلا رجعت إليه لأستوثق من النص ، وأطمئن إلى الشرح ، وتجد ثبتا لهذه المراجع في فهارس الكتاب

ومع ذلك فقد صادفتني بعض القصائد التي لامرجع لها غير الجمهرة ، وأعياني البحث عن مرجع آخر لها ، فكنت أبحث في كتب اللغة والشواهد وغيرها حتى أعثر على بعض أبياتها ... وقد أشرت إلى ذلك في هوامش الكتاب أيضا .

وإني لأضع هذا الكتاب في طبعته الجديدة أمام القارئ في صورة لم يسبق أن قُدم فيها ، فقد حققتُ أصوله على المراجع السابقة ، وبحثت عن الأبيات في كتب اللغة ، ورجعت إلى الشروح في الدواوين وغيرها ، وأثبت الروايات المختلفة للأبيات ، ومراجع كل قصيدة من القصائد ، وعقبتُ على أكثر القصائد بتحقيق منفصل لنصوصها . ثم ذيلت الصفحات بشروح لغوية تركها مؤلف الكتاب لأنها لاتحتاج في رأيه إلى شرح ، وأضفت إلى كل ذلك معاني بعض الأبيات التي رأيت أنها في حاجة إلى بيان ؛ وكان همي أن يشتمل الكتاب على كل مايساعد القارئ على الفهم من غير أن يشتت نظره وفكره في البحث والتنقيب في المراجع الأخرى . ثم وضعت للكتاب فهارس تعين القارئ والباحث على الرجوع إليه ، والإفادة منه .

مؤلف الكتاب

ينسب هذا الكتاب إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ولم يشذ عن ذلك أحد ، فيما نعلم ، إلا صاحب النسخة الخطية التي سبق أن تحدثنا عنها في هذه المقدمة ،

وهى التى رمزنا إليها بالحرف(ع) ، فقد كتب عليها : ألفه وشرحه محمد بن أيوب العزيزى ، وقد بحثت عن هذا الاسم فى كتب التراجم التى بين يدى ، فلم أجد مسمى بهذا الاسم نسب إليه هذا الكتاب ، فهل أيوب هذا هو صاحب كنية أبى الخطاب .

أما أبو زيد محمد بن الخطاب القرشىّ فلا نعرف عنه إلا القليل ؛ فقد ذكره جورجى زيدان ، فقال[٤] : ابن أبى الخطاب صاحب « جمهرة أشعار العرب » اسمه أبو زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ، لم نقف على ترجمته ، ولكن يظهر أنه نبغ فى أواسط القرن الثالث للهجرة ، وإنما عمدنا إلى ذكره لأنه جمع خيرة أشعار الجاهلية والإسلام فى كتاب سماه « جمهرة أشعار العرب فى سبعة مجاميع . . . » .

وقال[٥] بروكلمان المستشرق الألمانى فى الكلام على مصادر معرفة الشعر الجاهلى : وربما كانت المجموعة الرابعة وهى جمهرة أشعار العرب قد جمعت فى أواخر المائة الثالثة للهجرة ، وهى مجموعة سباعية . . .

ويرى الأستاذ مصطفى جواد[٦] أن تاريخ تأليف هذا الكتاب فى القرن الخامس للهجرة .

واعتمد فى ذلك على أن المؤلف ذكر فى كتابه الصحاح للجوهرى ، وقد توفى الجوهرى سنة ٣٩٣هـ ، وذكر كتاب إسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى فى حدود سنة ٣٧٠هـ وصاحب ديوان الأدب ، وانتهى فى بحثه إلى أن قال : ولذلك حسبنا تاريخ تأليف الكتاب فى القرن الخامس للهجرة أى الزمن المبتدئ بسنة ٤٠١ هجرية الممتد إلى ماقبل تأليف كتاب « العمدة » لابن رشيق القيروانى ؛ ذلك الكتاب الذى استمد مؤلفه بعض أدبه من كتاب الجمهرة بتصريح وتوضيح ؛ قال[٧] : وقال محمد بن أبى الخطاب فى كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التى تسمى السمط . . .

---

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢ – ١٠٩ ، ١١٠ .

(٥) الترجمة العربية للدكتور عبد الحليم النجار جزء ١ صفحة ٧٥ .

(٦) فى مقال قيم نشر فى مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد السابع ١٩٦٥ م صفحة ١٧٥ وقد دلنى على هذا البحث العظيم الصديق الأستاذ رشاد عبد المطلب الذى لا يألو جهداً فى إمداد كل باحث بعونه ، وقد كان له الفضل فى أن وقفنى على أقدم تلك النسخ الخطية وقد كانت خير عون لى فى إخراج هذا الكتاب .

(٧) العمدة فى صناعة الشعر ونقده : ١ – ٦٠ ، ٦١ – مطبعة السعادة .

هذا عرض للكتاب ، وتعريف بمؤلفه بقدر ما وسع الجهد ، وأمدت المراجع ، ونرجو أن نكون بهذا البيان قد فتحنا أبوابا للبحث ، وحفزنا إلى مزيد من الجهد ، حتى تتكشف حياة هذا المؤلف ، وتعرف الفترة التى ألف فيها هذا الكتاب . والله الموفق المعين .

على محمد البجاوى

قلت: ما نقله المحقق - رحمه الله - عن الدكتور مصطفى جواد غريب جداً، ذلك أن مما أول ما يطالعك من كلام المحقق قوله «حدثنا المفضل بن محمد الضبي» والمفضل هذا هو صاحب «المفضليات» والمتوفى على الأرجح في سنة ١٧٨هـ. فأنى له حينئذ كتابه في القرن الخامس أن يحدث عن المفضل؟ إذا فقول من قال أنه كان في القرن الثالث أقرب إلى الواقع

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَـدّمة

هذا كتابُ جمهرة [أشعار][1] العرب فى الجاهلية والإسلام الذين نزل القرآنُ بألسنتهم ، واشتقت العربيةُ من ألفاظهم ، واتخذت الشواهد فى معانى الحديث من أشعارهم ، وأُسندت الحكمة والآدابُ إليهم ، تأليف أبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ؛ وذلك أنه لمَّا لم يوجد أحدٌ من الشعراء بعدهم إلا مُضْطرًّا إلى اختلاس مِنْ محاسِن ألفاظهم ؛ وهم إذ ذاك مكتفون عن سواهم بمعرفتهم .

وبَعْدُ فهم فحولُ الشعراء الذين خاضُوا بَحْرَه ، وبَعُدَ فيه شأْوُهم ، واتخذوا له ديواناً كثرت فيه الفوائد عنهم ؛ ولولا أنَّ الكلامَ مشترك لكانوا قد حازُوه دون غيرهم ؛ فأخذنا من أشعارهم [– إذ كانوا هم الأصل – غُرراً هى العيونُ من أشعارهم][2] ، وزمَامُ ديوانهم ؛ ونحن ذاكِرُون فى كتابنا هذا ماجاءَت به الأخبارُ المنقولة والأشعارُ المحفوظة عنهم ، وما وافق القرآنَ من ألفاظهم ، وما روى عن رسول الله ﷺ فى الشعر والشعراء ، وما جاء عن أصحابه والتابعين مِنْ بعدهم ، وما وصف به كل واحدٍ منهم ، وأوّل [مَنْ][3] قال الشعر ، وما حُفِظ عن الجنِّ . وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أُنيب .

[القرآن نزل بلسان عربى]

فمن[4] ذلك ما حدثنا به المفضّل بن محمد الضبى يرفَعُه إلى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال : قدم نافعُ بن الأزرق الحَرُورى إلى ابن عباس يسألُهُ عن القرآن ، فقال ابن عباس : يانافع ؛ القرآن كلام الله عز وجل ، خاطب به العرب [بلفظها][5] على لسان أفصحها ؛ فلمَنْ زعم أنَّ فى القرآن غير العربية فقد افترى ؛ قال الله تعالى[6] : قرآناً عَربيًّا

---

(١) ليس فى أ ، ب .
(٢) ساقط من ب .
(٣) من أ ، ب .
(٤) فى أ : من .
(٥) ليس فى أ ، ب .
(٦) سورة الزمر ، آية ٢٨ .

[غَيْرَ ذِى عِوَج][7] . وقال تعالى[8] : بلسان عربىّ مبين . وقد علمنا أنّ اللسانَ لسانُ محمد ﷺ . وقال تعالى[9] : وما أرسلنا مِن رَسُولٍ إلاّ بِلسان قَوْمِه لِيُبَيِّن لهم . وقد علمنا أنَّ العَجم ليسوا قَوْمَه ، وأنَّ قومَه هذا الحىُّ من العرب ، وكذلك أنزل التوراة على موسى عليه السلام بلسانِ[10] قومِه بنى إسرائيل ؛ [إذ كانت لسانهُم الأعجمية][11] ، وكذلك أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام ، لايشاكلُ لفظُه لفظَ التوراة [لاختلاف لسانِ قوم موسى وقوم عيسى][11] .

وقد يقارب اللفظ اللفظ [أو يوافقه ، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها][12] ؛ فمن ذلك الإستبرق بالعربية وهو بالفارسية الإسْتَبْرَه[13] ؛ وهو الغليظُ من الديباج . والفِرند[14] ؛ وهو بالفارسية الفِكْرند[15] . وكور وهو بالفارسية كُور . وسجين ، وهو موافق اللغتين جميعاً ؛ وهو الشديد .

وقد يُدانى الشىء الشىء ، وليس من جنْسِه ولا يُنْسَب إليه ليعلم العامةُ قُرْبَ ما بينهما .

[فى القرآن مثل ما فى كلام العرب]

وفى القرآن مثل ما فى كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعانى ؛ فمن ذلك قول امرئ القيس [بن حُجْر الكندى][16] :

قِفَا فاسأَلاَ[17] الأطلالَ عن أُمِّ مالك وهل تخبر الأطلالُ غير التهالك

[فقد علم أنَّ الأطلال لا تُجيب إذا سئلت ؛ وإنما معناه : قِفَا فاسْأَلاَ أهلَ الأَطلال][18] .

---

(٧) ساقط من أ ، ب .

(٨) سورة الشعراء ١٩٥ .

(٩) سورة إبراهيم ، آية ٤ .

(١٠) فى أ ، ج : على لسان .

(١١) ساقط فى أ ، ب .

(١٢) فى أ ، ب – بدل ما بين القوسين : وهو بالعربية ، وهو أيضا بالفارسية .

(١٣) فى المعرب ١٥ : استفره . وقال ابن دريد : استروه . وقال فى هامشه : فى د : استبره بالباء .

(١٤) الفِرنْد : جوهر السيف وماؤه (المعرب ٦٦) .

(١٥) فى ب : البرند . وفى المعرب : ٢٤٣ : وقد حكى بالفاء والباء .

(١٦) فى ديوانه ٤٦٥ – عن الجمهرة . (١٧) فى ب : نسأل .

(١٨) ما بين القوسين ساقط فى أ ، ب .

وقال الله تعالى[١٩] : واسأَلِ القريةَ التى كُنَّا فيها- يعنى أهْلَ القرية.

وقال الأنصارى [عمرو بن امرئ القيس][٢٠] :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

أراد [نحن][٢١] بما عندنا راضُون وأَنتَ [٢] بما عندك[٢٢] راض ؛ فكفَّ عن [خبر][٢٣] الأول ؛ إذ كان فى الآخر دليل على معناه. وقال الله تعالى[٢٤] : واستَعِينُوا بالصَّبْرِ والصلاةِ وإنّها لكَبيرَةٌ إلاّ عَلَى الخاشعين.

فكفّ عن خبر[٢٥] الأول لعِلْم المخاطب بأنَّ الأول داخلٌ فيما دخل فيه الآخر من المعنى.

[وقال شدّاد بن معاوية العَبْسى أبو عنترة[٢٦] :

ومَنْ يَكُ سائلاً عنى فإنى وجِرْوَة لا بَرُودٌ ولا تُعار

ترك خبر نفسه وجعل الخبر لجِرْوة.

وقال عز وجل[٢٧] : ومَنْ يُشاقِّ الله ورسولَه فإنّ الله شديدُ العِقاب [فكف عن خبر الرسول][٢٨].

وقال الربيعُ بن زِياد العَبْسى :

فإن طِبْتُمُ نفسًا بمقتَلِ مالك فنَفْسى لعمرى لا تطيبُ بذلكا

---

(١٩) سورة يوسف ٨٢.

(٢٠) من أ، وفى ديوان حسان بن ثابت : إن هذا البيت لعمرو بن امرئ القيس الأنصارى. وفى شرح الديوان : المعروف أن هذا البيت لقيس بن الخطيم لا لعمرو هذا

وفى شرح ديوان قيس بن الخطيم : نسب هذا البيت- مع سبعة أبيات أخرى- إلى قيس فى المعاهد والعينى وردَّ عليهما البغدادى ، وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة فى قصيدة طويلة لعمرو بن امرئ القيس الخزرجى جد عبد الله بن رواحة يخاطب بها مالك بن عجلان الخزرجى فى قصة مفصلة فى الأغانى (٣- ١٩) ، والخزانة ٢- ١٨٩. وديوان حسان ٢٧٩ ، وسيأتى هذا البيت ضمن أبيات له ، فى الجمهرة فى قصيدته ، آخر المذهبات.

(٢١) ليس فى أ، ب.

(٢٢) فى أ، ب : وأنت كذلك راض.

(٢٣) ليس فى أ، ب. (٢٤) سورة البقرة ٤٥.

(٢٥) فى أ، ب : الخبر.

(٢٦) اللسان (جرى) ، وفيه : فمن... وجروة : اسم فرس شداد العبسى أبى عنترة.

(٢٧) سورة الحشر، آية ٤.

(٢٨) ليس فى أ، ب.

فأوقع لفظَ الجمع على الواحد. وقال الله تعالى[٢٩] : فإنْ طِبْنَ لكُمْ عَنْ شَيْء مِنْهُ نَفْسًا فكلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا.

وقال النابغة[٣٠] :

قالَتْ أَلاَ لَيتَما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا أَوْ نصفه فَقَدِ

فأَدخل «ما» عارية لاتصال الكلام، وهى زائدةٌ. والمعنى: ألاَ ليت هذا الحمام لنا.

وقال تعالى[٣١] : فبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لهم. وقال الله تعالى[٣٢] : إنَّ الله لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعوضةً فما فَوْقَها ؛ فـ «ما» فى ذلك كله صلةٌ غير واقعة لا أَصْل لها.

وقال الشَّماخ بن ضِرار التغلبى[٣٣] :

أعائِشُ مالقومِكِ لاأراهُمْ يُضِيعون الهِجَانَ مع المُضِيعِ[٣٤]

«لا» هنا زائدة، والمعنى: ما لقوْمك أراهم. وقال تعالى[٣٥] : غيْرِ المَغْضُوبِ عليهم ولا الضّالين. «لا»[٣٦] ههنا زائدة، والمعنى: غير المغضوب عليهم والضالين.

وقال عَمْرُو بن معد يكرب الزبيدى[٣٧] :

وكلُّ أخ مُفارِقُه أَخـوه لعَمْرُ أبيـك إلاّ الفَرقَدان

---

(٢٩) سورة النساء، آية ٣.

(٣٠) ديوانه ٣٠.

(٣١) سورة آل عمران ١٥٩.

(٣٢) سورة البقرة ٢٦.

(٣٣) ديوانه ٥٦.

(٣٤) فى الأمالى (١ – ١٠٦) : أعائش مالأهلك. وعائش : ترخيم عائشة، وهى امرأة الشماخ. الهجان : لفظ يستوى فيه الواحد والجمع. ومعناه الجمل الأبيض أو الإبل البيض. واختلف فى «لا» من قوله : لا أراهم ؛ فقيل : هى زائدة ملغاة. وقيل : هى نافية. قال أبو على القالى : يعنى أن عائشة قالت له : لم تشدد على نفسك فى المعيشة وتلزم الإبل والتعزب فيها؟ فرد عليها : مالأهلك أراهم يتعهدونها ويصلحونها وأنت تأمرينى بإضاعة مالى.

وقال ابن فارس رادًا على أبى عبيدة : وأما قوله – فى شعر الشماخ : إن «لا» زائدة فى قوله : مالأهلك لا أراهم فغلط من أبى عبيدة ؛ لأنه ظن أنه أنكر فساد المال، وليس الأمر كما ظن ؛ وذلك أن الشماخ احتج على امرأته بصنيع أهلها أنهم لا يضيعون المال وذلك أنها قالت له : لم تشدد على نفسك فى العيش حتى تلزم الإبل وتعزب فيها ؛ فهون عليك. فرد عليها، فقال : مالى أرى أهلك يتعهدون أموالهم ولا يضيعونها ؛ بل يصلحونها ؛ وأنت تأمرينى بإضاعة المال. (الأمالى، وشرح ديوان الشماخ).

(٣٥) فاتحة الكتاب. (٣٦) أ : فلا.

(٣٧) اللسان (إلا). والفرقدان : نجمان لا يغربان. وفى اللسان : كأنه قال غير الفرقدين.

فجعل «إلاّ» بدلاً من الواو؛ والمعنى: والفرقدان كذلك. وقال الله تعالى[٣٨]: الذين يَجْتَنِبُونَ كبائرَ الإثْمِ والفواحش إلاّ اللَّمَم. «إلاّ» ههنا لا أصْلَ لها؛ والمعنى واللَّمَم. وقال تعالى[٣٩]: فلولا كانَتْ قريةٌ آمنَتْ فنفعَها إيمانُها إلاّ قَوْم يُونس. والمعنى وقوم يونس. وقال خُفَاف بن نَدْبَةَ السُّلَمى[٤٠]:

فإنْ تَكُ خَيْلِي قد أُصِيبَ صَمِيمُها فعَمْداً على عَيْنِي تيمَّمْتُ مالكا
أقولُ له والرُّمحُ يَأْطِرُ[٤١] مَتْنَهُ تأمَّل خُفافًا إنني أنا ذلكا

معناه: تأملني، فأنا هو. وقال الله تعالى[٤٢]: آلم. ذلك الكِتاب. يعني هو هذا الكتاب. والعرب تخاطبُ الشاهدَ مخاطبة الغائب.

* * *

قال امرؤ القيس بن حجر فى موافقة اللفظ[٤٣]:

وتبرَّجَتْ لتروعَنا فوجدتُ نفسي لم تَرَعْ

وقال تعالى[٤٤]: غير مُتَبرِّجاتٍ بزينةٍ. والتبرُّج: هو أن تُبْدِيَ المرأة زينتَها.

وقال امرؤ القيس بن حجر[٤٥]:

وماء آسنٍ بركَتْ عليه كأنّ مُناخَها مُلْقَى لجامِ

الآسِن: المتغيِّر. قال تعالى[٤٦]: فيها أنهارٌ مِنْ ماء غيْرِ آسِنٍ؛ أى غير متغير.

وقال امرؤ القيس بن حجر[٤٧]:

ألاَ زعمَتْ بَسْباسةُ اليومَ أنني كبرتُ وأن لا يُحْسِنِ السرَّ[٤٨] أمثالي

---

(٣٨) سورة النجم: ٣٢.
(٣٩) سورة يونس: ٩٨.
(٤٠) المختار من شعر بشار ٢٤٤. والأغانى ٢ - ٣٢٩.
(٤١) يأطر: يثنى ويعطف. (٤٢) أول سورة البقرة آية ١، ٢.
(٤٣) ديوانه: ٤٦٤ - عن الجمهرة.
(٤٤) سورة النور، آية ٦٠.
(٤٥) ديوانه: ٤٧٦ - عن الجمهرة.
(٤٦) سورة محمد، آية ١٥.
(٤٧) ديوانه: ٢٨.
(٤٨) فى الديوان ٢٨: اللهو أمثالى. وبسباسة: امرأة عيرته بالكبر، وأنه لا يحسن اللهو. وقد كذبها فى البيت الذى يليه:

كذبت لقد أصبى على المرء عرسه وأمنع عرسى أن يزن بها الخالى

السرّ : النكاح ؛ قال تعالى[٤٩] : ولكن لا تُواعِدُوهُنّ سِرًّا .

وقال امرؤ القيس بن حُجر[٥٠] :

أَرانا مُوضعِين لأَمْرِ غَيْبٍ ونُسْحَرُ بالطعام وبالشرابِ[٥١]

وقال تعالى[٥٢] : ولأَوْضَعُوا خِلالَكُم يَبْغُونَكُم الفِتْنَةَ . والإيضاع : ضَرْبٌ من السير.

وقال امرؤ القيس بن حجر[٥٣] :

خفاهُنّ مِنْ أَنفاقِهِنّ كأنما خفاهُنَّ ودْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلَّبِ[٥٤]

خفاهنّ : أظهرهنّ . قال تعالى[٥٥] : إنّ الساعةَ آتِيةٌ أكادُ أُخفِيها ؛ أى أظهرها .

* * *

وقال زُهير بن أبى سلمى[٥٦] :

لئن حللت بجوّ فى بنى أسَدٍ فى دِينِ عمْرو وحالت بيننا فَدَكُ[٥٧]

[فى دينِ عَمرٍو][٥٨] : يعنى فى طاعة عَمرو. وقال الله تعالى[٥٩] : ولا يَدِينونَ دِينَ الحقِّ ؛ [أى لا يطيعون][٦٠]

وقال زهير[٦١] :

مكلَّل بأُصولِ النبْتِ تنْسجُه ريح الجنوبِ لِضَاحِى مائهِ حُبُكُ[٦٢]

---

(٤٩) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٥٠) ديوانه ٩٧ .

(٥١) موضعين : مسرعين . لأمر غيب : للموت المغيب ، أى نسرع فى آجالنا وقد غيب عنا وقت انقضائها . وقيل : أراد بالغيب ما بعد الموت . وفى الديوان : لحتم غيب .

(٥٢) سورة التوبة ٤٨ .

(٥٣) ديوانه ٥١ ، واللسان (خفا) .

(٥٤) الأنفاق : أسراب تحت الأرض . وفى اللسان : أنفاقهن : جحرتهن . الودق : المطر . المجلب : الذى تسمع له جلبة لشدة وقعه أى ودق من عشى فيه جلبة للمطر . وفى أ ، ب ، ج : ودق الرائح المتجلب .

(٥٥) سورة طه ، آية ١٥ .

(٥٦) ديوانه : ١٨٣ .

(٥٧) جو : واد وفى أ : خو وفى هامش ج : الصواب جو ، وهو فى ديار بنى أسد . وعمرو : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء المعروف بالمحرق . فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة بسير الإبل .

(٥٨) ليس فى ب .

(٥٩) سورة التوبة : آية ٣٠ .

(٦٠) ليس فى أ ، ب .

(٦١) ديوانه : ١٧٦ .

(٦٢) فى ديوانه : مكلل بأصول النجم تنسجه ريح خريق . . .

والنجم : كل نبات ليس له ساق ينبت حول الماء كالإكليل . ضاحى مائه : ما ضحا وبرز للشمس من الماء . حبك : طرائق الماء . يقول : إذا مرت به الريح نسجت الريح ذلك الماء . ونسجها إياه : مرها عليه .

الحُبُك : الطرائق [فى الماء][٦٣] . قال الله تعالى[٦٤] : والسماء ذاتِ الْحُبُكِ .

وقال زهير[٦٥] :

بأرض فلاةٍ لا يُسدُّ وصِيدُها عليَّ ومعروفى بها غيرُ منكرِ

والوصيد : الباب . قال الله جل وعلا[٦٦] : وكلْبهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بالوصيد ؛ أى بالباب ؛ وقال[٦٧] : إنّها عليهم مؤْصَدةٌ ؛ [أى مغلقة][٦٨] .

وقال زهير أيضًا[٦٩] :

ويُنغض لى يوم الفِجار وقد رأى[٧٠] خيولاً عليها كالأُسودِ ضَوارِى

ينغض : يرفع رأسه ؛ قال تعالى[٧١] : فَسيُنْغِضُون إليك رءُوسَهُم ؛ أى يرفعونها ويحركونها بالاستهزاء .

* * *

وقال النابغة للنعمان بن المنذر[٧٢] :

إلاّ سليمان إذ قال المليكُ له قمْ فى البَريَّة فاحددْها عن الفَند[٧٣]

الفَند : الكذب . قال الله تعالى[٧٤] : لولا أنْ تُفَنِّدُون .

وقال النابغة أيضاً[٧٥] :

تلُوثُ بعد افْتِضَالِ البُرْدِ مِئزَرها لوثًا على مثل دعْصِ الرَّملة الهارى[٧٦]

الهارى : المتهدّم من الرمل ؛ قال الله تعالى[٧٧] : عَلَى شفا جُرُفٍ هارٍ ؛ أى متهدم .

* * *

---

(٦٣) ليس فى ب .

(٦٤) سورة الذاريات ، آية ٧ .

(٦٥) لم نقف عليه فى ديوانه .

(٦٦) سورة الكهف : ١٨ .

(٦٧) سورة الهمزة ، آية ٨ .

(٦٨) ساقط فى أ ، ب .

(٦٩) لم نقف عليه فى ديوانه .

(٧٠) فى ب : أرى . وفى أ ، ب : الفخار .

(٧١) سورة الإسراء آية ٥١ .

(٧٢) ديوانه : ٢٨ .

(٧٣) احددها : احبسها . الفند : الخطأ فى الرأى والقول ، والكذب . (اللسان) .

(٧٤) سورة يوسف ، آية ٩٤ .

(٧٥) ديوانه ٥٠ .

(٧٦) تلوث : تأتزر . الافتضال : لبس الثوب الواحد : الدعص : الرمل .

(٧٧) سورة التوبة ، آية ١١٠ .

وقال أعشى قيس، واسمه ميمون بن قيس[٧٨] :

نحرتُ لهم مَوْهِنًا ناقتى وغامرنا مدلهمّ غطِشْ

يعنى وقد هدأت العيونُ. وغطش : مظلم ؛ كقوله تعالى[٧٩] : وأغطشَ ليْلَها.

وقال الأعشى[٨٠] :

فرع نبْع يهتزُّ فى غُصُن المجـد غزيرُ الندى شديدُ المِحالِ

المِحال : القوة ؛ كقوله تعالى[٨١] : وهو شديدُ المِحال.

وقال الأعشى أيضًا[٨٢] :

تقولُ بِنتى وقد قَرّبتُ مرتحلاً يا ربِّ جَنِّب أبى الأوصابَ والوجعَا

عليك مِثْلُ الذى صَلَّيْتِ فاغتمضى نَوْمًا فإن لجِنْب الحىِّ مُضطجعا

الصلاة ههنا الدعاء ؛ قال تعالى[٨٣] : وصَلِّ عليهم إنّ صلاتَكَ سكَنٌ لَهم.

وقال الأعشى أيضًا[٨٤] :

أتذكر بعد أُمَّتِك النَّوارا وقد قُنِّعتَ منْ شيب عِذارا

الأمة : الحين، قال الله جلَّ ذِكره[٨٥] : وادَّكَر بعد أُمةٍ ؛ أى بعد حين.

وقال الأعشى أيضًا[٨٦] :

وأتانى صاحبٌ ذو حاجة واجب الحق[٨٧] قريب رُحمه

الرحم : القرابة ؛ وهو قوله تعالى[٨٨] : وأقْرب رُحْمًا.

وقال الأعشى[٨٩] :

وبيضاءَ كالنَّهْى موْضونة لها قَوْنَس مثل جَيْب البدن

---

(٧٨) لم نقف عليه فى ديوانه.

(٧٩) سورة النازعات، آية ٢٩. (٨٠) ديوانه ٧.

(٨١) سورة الرعد، آية ١٤.

(٨٢) ديوانه ١٠١، واللسان (صلى)، والموشح ٦٨.

(٨٣) سورة التوبة، آية ١٠٣.

(٨٤) لم نقف عليه فى ديوانه. (٨٥) سورة يوسف، آية ٤٥.

(٨٦) لم نقف عليه فى ديوانه.

(٨٧) فى أ: واحد. وفى ب، ج: واحد.

(٨٨) سورة الكهف، آية ٨١.

(٨٩) ديوانه ٢٥، وفيه: فوق جيب. وفى ح: مثل جنب.

وقال تعالى[٩٠] : عَلَى سُرُرٍ مَوْضونَةٍ ؛ أى مُشتبكة[٩١] .

وقال الأعشى[٩٢] :

كأنّ مِشيتَها منْ بيت جارتها مَوْرُ السحابة لا رَيْثٌ ولا عجَلُ

[٣] وقال الله تعالى[٩٣] : يوْمَ تمورُ السَّماءُ مَوْرا . والمور : الاستدارة والتحرُّك .

وقال الأعشى[٩٤] :

يقول بها ذو مِرَّة القوم منهُمُ لصاحبه إذْ خاف منها المهالكا

المِرّة : الحيلة ، ويقال القوة ؛ قال تعالى[٩٥] : ذو مِرَّةٍ فاسْتَوى .

وقال الأعشى[٩٦] :

ساق شِعْرى لَهم قافية وعليهم صار شعرى دَمْدمَه

دمدمة : أى تدميراً ؛ كقوله تعالى[٩٧] : فدَمدَم عليهم ربُّهم بذنبِهم ؛ أى دمَّر .

وقال الأعشى[٩٨] :

أَمْ غاب ربُّك فاعترْتكَ خصاصةٌ فلعلّ ربَّك أنْ يؤوب مؤيَّدا

الربّ : السيد ؛ قال الله تعالى[٩٩] : ارجع إلى ربِّكَ ، أى إلى سيِّدك .

وقال الأعشى أيضاً[١٠٠] :

فاقْنَ حياءً أنتَ ضيَّعْتَه مالكَ بعد الجهل من عاذر

فاقْنَ : أى ارْضَ[١٠١] ، قال الله تعالى[١٠٢] : وأنه هُو أَغنَى وأَقْنَى ؛ أى أَرضى .

---

(٩٠) سورة الواقعة ، آية ١٥ .

(٩١) وفى اللسان : الموضونة : الدرع المنسوجة ، ويقال المنسوجة بالجواهر توضن حلق الدرع بعضها فى بعض مضاعفة (وضن) .

(٩٢) ديوانه ٥٥ ، وفيه : مر السحابة .

(٩٣) سورة الطور ، آية ٩ .

(٩٤) ديوانه ٨٩ ، وفيه : ذو قوة القوم إذ دنا .

(٩٥) سورة النجم ، آية ٦ . (٩٦) لم نقف عليه فى ديوانه .

(٩٧) سورة الشمس ، آية ١٤ .

(٩٨) ديوانه ٢٢٧ ، وفى ج : مؤيد - بالباء .

(٩٩) سورة يوسف ، آية ٥٠ .

(١٠٠) ديوانه ١٤٣ .

(١٠١) فى اللسان ، وشرح الديوان : معناه الزم . (١٠٢) سورة النجم ، آية ٤٨ .

وقال الأعشى[103] :

ليأتينه[104] منطقٌ قاذِعٌ مُسْتوْسق للمُسْمِع[105] الآثر

الآثر: الراوية؛ قال الله تعالى[106] : سِحرٌ يؤْثَر، أى يُرْوَى.

وقال الأعشى[107] :

بكأس كعين الديك باكرتْ خِدرها بِفتْيانِ صِدْقٍ والنواقيس تضربُ

الكأس: الخمر؛ وهو قوله تعالى[108] : بِكأْسٍ مِنْ مَعِين.

وقال الأعشى[109] :

سُبطًا تَبارى فى الأعنَّةِ بينها حتى تنىءَ عَشيةً أنفالَها

الأنفال: الغنائم؛ وهو قوله تعالى[110] : يسأَلونكَ عنِ الأنفال.

وقال الأعشى[111] :

وأراك تُحْبَر إنْ دنت لك دارها ويعود نفسك إنْ نأتك سقامها

تُحْبَر: تسر وتكرم؛ قال الله تعالى[112] : فى رَوْضَةٍ يُحْبَرُون.

وقال الأعشى - [يذكر النعمان][113] :

وخـرَّتْ تميمٌ لأذْقانِها سُجوداً لِذى التَّاج فى المعْمَعه

الأذقان: الوجوه؛ كقوله تعالى[114] : ويَخِرُّون للأَذْقانِ يَبْكُون.

تَمَّ المَثَل بقول الأعشى.

* * *

---

(١٠٣) ديوانه ١٤٣، وفيه: منطق سائر.

(١٠٤) فى أ: ليأتينك.

(١٠٥) فى ج: للمستمع.

(١٠٦) سورة المدثر، آية ٢٤

(١٠٧) ديوانه ٢٠٣ وفيه: وكأس... باكرت حدها.

(١٠٨) سورة الواقعة، آية ١٨

(١٠٩) فى الديوان (٣٣):

متباريات فى الأعنة شزبا حتى تنىء عشية أنفالها

وفى أ، ج: سطأت.

(١١٠) سورة الأنفال، آية ١.

(١١١) لم نقف عليه فى ديوانه.

(١١٢) سورة الروم، آية ١٥.

(١١٣) ليس فى أ، ب. ولم نقف عليه فى ديوانه.

(١١٤) سورة الإسراء: ١٠٩.

وقال لبيد بن ربيعة العامرى[١١٥] :

يا عين هلاّ بكيتِ أَرْبدَ إذْ قمنا وقام الخصومُ فى كَبَدِ

يعنى فى شدة. قال الله تعالى[١١٦] : لقد خلَقْنا الإنسانَ فى كَبَدٍ.

وقال لبيد[١١٧] :

إنَّ تَقْوَى ربِّنا خَيْرُ نفَلْ وبإذْنِ الله رَيْثِى والعَجلْ

النفَل : الغنيمة ، وهو ها هنا ما يعطَى المتَّقى من ثواب الله فى الآخرة.

وقال لبيد أيضًا[١١٨] :

وما الناسُ إلاّ عاملان فعاملٌ يُتبِّرُ ما يبْنِى وآخرُ رافعُ

يتبر : أى ينقص ؛ قال الله تعالى[١١٩] : متَبَّرٌ ماهُمْ فيه.

وقال لبيد [٣] :

نحلُّ بلادا كلُّها حُلَّ قبلنا ونرجُو الفلاح بعد عادٍ وحِمْيَرَا

الفلاح : البقاء ؛ كقوله تعالى[١٢٠] : أولئك همُ المُفلِحون ؛ أى الباقون.

انقضى قول لبيد.

* * *

وقال عمرو بن كلثوم[١٢١] :

تركْنا الخَيْلَ عاكفةً عليه مقلَّدةً أَعِنَّتَها صُفونا

العاكف : المقيم ؛ قال الله تعالى[١٢٢] : سواءٌ العاكفُ فيه والبادِ. والصافن من الخيل : هو الذى يَرْفعُ إحدى رجليه ويضع طرف سُنْبُكه على الأرض ؛ قال الله تعالى[١٢٣] : إذ عُرِضَ عليه بالعشىِّ الصافناتُ الْجِياد.

* * *

(١١٥) ديوانه ١٦٠ ، اللسان (كبد). وفيه : عين هلا.

(١١٦) سورة البلد ، آية ٤.

(١١٧) ديوانه ١٧٤ ، اللسان (نفل). وفى الديوان : ريثى وعجَل.

(١١٨) ديوانه ١٧٠.

(١١٩) الأعراف ، آية ١٣٨.

(١٢٠) سورة البقرة ، آية ٥.

(١٢١) شرح القصائد العشر ٢٢٦ ؛ والصفون جمع صافن.

(١٢٢) سورة الحج ، آية ٢٥.

(١٢٣) سورة الصافات ، آية ٣١.

وقال طرفة بن العبد البكرى :

لا يقال الفحش فى ناديهمُ لا ولا يبخل منهم من يُسَل[124]

النادى : المجلس ؛ وهو قوله تعالى[125] : وتأْتون فى نادِيكُم المُنكَر.

وقال طرفة أيضاً[126] :

جُمالِيةٌ وَجْناءُ حَرْفٌ تخالها بأنْسَاعها والرَّحل صَرْحاً ممرَّدا

الصرح : القصر. والممرَّد : ماعملته مَرَدة الجنّ ؛ وهو قوله تعالى[127] : صَرْحٌ ممرَّدٌ مِنْ قوَارير.

وقال طرفة [أيضاً][128] :

وهم الحكام أربابُ النَّدى وسَراةُ الناس فى الأمر الشَّجِرْ

الشجِر : الأمر الذى يُختلف فيه ؛ كقوله تعالى[129] : حتى يُحكِّمُوك فيما شَجَرَ بينهم.

وقال طَرَفة يخاطب النعمان[130] :

أبا مُنْذر أَفنيْتَ فاستَبْقِ بعْضَنا حنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أَهْوَنُ من بَعْضِ

حنانَيك : يعنى رحمتك ؛ وهو قوله تعالى[131] : وحَناناً مِنْ لدُنَّا ؛ أى رحمة.

* *

وقال عَبيد بن الأبرص[132] :

وقهوةٍ كَنجيع الجَوْف صافية فى بيت منهمر الكفّين مِفْضَال

---

(١٢٤) فى أ. ب. ج : يسم.

(١٢٥) سورة العنكبوت. آية ٢٩.

(١٢٦) الجمالية : التامة الجسم. وفى اللسان : ناقة جمالية وثيقة تشبه الجمل فى شدتها وخلقتها.

(١٢٧) سورة النمل. آية ٤٤

(١٢٨) ليس فى أ. ب.

(١٢٩) سورة النساء. آية ٦٤.

(١٣٠) اللسان — حن.

(١٣١) سورة مريم. آية ١٢

(١٣٢) فى الديوان (١٠٣) :

وقهوة كرفات المسك طال بها فى دنها كر حول بعد أحوال

باكرتها قبل أن يبدو الصباح لنا فى بيت منهمر الكفين مفضال

المنهمر : السائل ؛ وهو قوله تعالى[١٣٣] : بماء مُنْهَمِر ؛ أى سائل .

وقال عَبِيد أيضاً[١٣٤] :

هذا وحَرْبِ عوَانٍ قد نهضت لهَا حتى شببتُ نواحيها بإشعال

العون : المتكاملة التامَّة السنّ ؛ قال الله تعالى[١٣٥] : عَوَانٌ بين ذلك .

وقال عَبيد أيضاً[١٣٦] :

تَحْتى مسوَّمة قوداء عِجْلزةٌ كالسهم أرسَله من كفّه الغالى

مسوَّمة : يعنى معلمة ؛ قال الله تعالى[١٣٧] : والخيل المسوَّمة ؛ يعنى المُعْلمَة .

* * *

وقال عنترة بن عمرو[١٣٨] :

وحَليل غانيةٍ تركْتُ مُجَدَّلاً تمكُو فريصتُه كشِدقِ الأعْلَمِ

[تمكو : تصفر][١٣٩] ؛ وهو قوله تعالى[١٤٠] : إلاّ مُكاء وتَصْدية ؛ فالمُكاءُ : الصفير ، والتَّصْديةُ : التصفيق :

* * *

وقال عدى بن زيد[١٤١] :

مُتَّكِئاً تُقْرَعُ أبوابُهُ يسعى عليه العَبد بالكُوبِ

[٤] الكوب : هو الكوز الواسع الفم الذى لاعلاقة له ؛ قال الله تعالى[١٤٢] : بأكوابٍ وأباريقَ .

---

(١٣٣) سورة القمر ، آية ١١

(١٣٤) ديوانه : ١٠٢ ، وفيه : قد سموت لها . . . لها نارا بإشعال .

(١٣٥) سورة البقرة ، آية ٦٨

(١٣٦) ديوانه ١٠٢ ، وفيه جرداء . والقوداء الطويله . (اللسان — قود) .

(١٣٧) سورة آل عمران ، آية ١٤

(١٣٨) ديوانه ١٢٥ ، شرح القصائد السبع الطوال ٣٤٠ . والحليل : الزوج . مجدلا : مصروعا . تمكو : تصفر . الفريصة : المضغة التى فى مرجع الكتف ، ترعد من الدابة عند الفزع . والأعلم : الجمل . وفى أ : وخليل .

(١٣٩) ليس فى أ .

(١٤٠) سورة الأنفال ، آية ٣٥ .

(١٤١) اللسان (كوب) . وفيه : متكئا تصفق أبوابه . وقال : الكوب : الكوز الذى لا عروة له . وفى أ : تسعى عليه الغيد بالكوب .

(١٤٢) سورة الواقعة ، آية ١٨

وقال عدىّ بن زيد :

عفّ المكاسب لاتُكدِى حُشاشتهُ كالبَحر يُلحِق بالتّيار أنهارا

الإكداء : القلّةُ والانقطاع ؛ وهو قوله عز وجل[١٤٣] : وأعطَى قليلاً وأَكْدَى .

وقال أمية بن أبى الصلت[١٤٤] :

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبَحْر وما فاهُوا به أبداً مُقِيمُ

الساهرة : الفلاة ؛ قال الله عز وجل[١٤٥] : فإذا هُمْ بالسَّاهِرَة .

وقال أمية بن أبى الصلت[١٤٦] :

كيف الجحودُ وإنما خُلِق الفتى من طِينِ صلصالٍ له فخَّارُ

الصلصال : ماتفرَّق من الحمأة فتكون له صلصلة إذا وُطِئَ وحُرِّك ؛ وهو قوله عز وجل[١٤٧] : خَلَقَ الإنسانَ مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخّار .

وقال أمية بن أبى الصَّلت[١٤٨] :

ربّ كلا حتمتَه وارد النّا رِكتاباً حتمْتَه مقضيًّا

[الحتم : الواجب ؛ قال الله تعالى[١٤٩] : حتْمًا مَقْضيا .

وقال أُمية أيضاً[١٥٠]][١٥١] :

ربِّ لاتحرمنّنى جنةَ الخلد وكن ربِّ بى رءُوفاً حفِيّا

الحفِىّ : اللطيف ؛ وهو قوله تعالى[١٥٢] : إنَّه كانَ بى حَفِيّا ، أى لطيفا .

---

(١٤٣) سورة النجم ، آية ٣٤

(١٤٤) ديوانه ٥٤ ، وفيه : وما فاهوا به لهم مقيم . والضمير يعود على الجنة . وكذلك الرواية فى اللسان . والساهرة : الأرض .

(١٤٥) سورة النازعات ، آية ١٤ .

(١٤٦) ديوانه ٣٦ .

(١٤٧) سورة الرحمن ، آية ١٤ .

(١٤٨) ديوانه ٧٤ ، وفى ج : ختمته - بالخاء .

(١٤٩) سورة مريم ، آية ٧١ .

(١٥٠) ديوانه ٧٤ .

(١٥١) ساقط فى أ ، ب .

(١٥٢) سورة مريم . آية ٤٧ .

وقال أُمية بن أبى الصلت[١٥٣] :

من الآفات لستَ لها بأَهْلٍ ولكنَّ المسىء هو المليمُ

المليم : المذنب ؛ وهو قوله تعالى[١٥٤] : فالتقَمَهُ الحُوتُ وهو مُلِيم ؛ أى مذنب .

وقال أمية بن أبى الصلت[١٥٥] :

لقيتَ المهالكَ فى حَرْبنا وبَعْدَ المهالك لاقيتَ غَيًّا

غَىّ : وادٍ فى النار ؛ قال الله تعالى[١٥٦] : فسوفَ يَلْقَوْنَ غيًّا .

وقال أمية بن أبى الصلت[١٥٧] :

نَفَشَتْ فيه عِشاءً غنمٌ لرعاء ثمَّ بعدَ العتَمه

النفش : الرَّعى بالليل ؛ قال الله تعالى[١٥٨] : إذْ نفَشَتْ فيهِ غنَمُ القَوْمِ .

وقال أمية بن أبى الصلت[١٥٩] :

مَلِكٌ على عرشِ السماء مهيمنٌ تَعْنو لِعزَّته الوجُوه وتسجدُ

العانى : الذليل الخاضع المهطع المقنع ؛ قال الله تعالى[١٦٠] : وعَنَتِ الوُجوهُ للْحَىِّ القيُّوم . والمهيمن : الشهيد ؛ قال الله تعالى[١٦١] : ومُهَيْمِناً علَيه ؛ أى شهيداً .

وقال بشر بن أبى خازم[١٦٢] :

ويوم النَّسار ويوم الفِجَا[١٦٣] رِكانا عذاباً وكانا غرَاما

---

(١٥٣) ديوانه ٥٥ ، وفيه : برىء النفس . والمثبت فى أ ، ب .

(١٥٤) سورة الصافات ، آية ١٤٢ .

(١٥٥) ديوانه ٧٤ .

(١٥٦) سورة مريم ، آية ٥٩ .

(١٥٧) ديوانه ٦٠ .

(١٥٨) سورة الأنبياء ، آية ٧٨ .

(١٥٩) ديوانه ٢٤ .

(١٦٠) سورة طه ، آية ١١١ .

(١٦١) سورة المائدة ، آية ٥١ .

(١٦٢) نسبه فى اللسان (غرم) إلى الطرماح .

(١٦٣) فى هامش ب : الجفار وعليها علامة الصحة . وكذلك فى اللسان . وفى هامش ج : النسار : أكمات سود فى عالية نجد حصل بقربها وقعة .

الغرام : الانتقام ؛ قال الله تعالى[١٦٤] : إنَّ عَذابَها كان غَراما . [وقيل ملازماً ؛ ومنه الغريم ؛ أى الملازم][١٦٥] .

وقال النمر بن تولب :

إذا شاء طالع مسجورة ترى تحتها النَّبْعَ والسماسما

المسجور : المتراكب من الماء ؛ قال الله تعالى[١٦٦] : والبحر المَسْجُور ؛ أى[١٦٧] المتراكب .

وقال المرقّش :

وقضى ثَمَّ أبونا آلَهُ بقتالِ القَوْم والجود معا

قضى : أى أَمر أهْل بيته ؛ قال الله تعالى[١٦٨] : وقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعبدُوا إلاّ إيَّاهُ ؛ أى أَمر ألاّ تعبُدوا سِواه .

وقال المتلمس[١٦٩] :

وكُنَّا إذا الجبار صعَّرَ خدَّه أقمنا له منْ مَيلِهِ فتقوَّما

قوله : صعَّر خَدَّه ، أى أعرض واختال ؛ قال الله تعالى[١٧٠] : ولاَتُصَعِّرْ خَدَّك للنَّاس ؛ أى لا تمِلْ بوجهك كِبراً وزَهْواً .

وقال أبو ذؤيب الهذلى[١٧١] :

وعليهما مَسْرُودتَـــان قضَاهما داودُ أو صَنَعُ السَّوابغ تُبَّعُ

قضاهما : أى أحكمهما ؛ قال الله تعالى[١٧٢] : وإذا قَضَى أمْراً ؛ أى أحكمه .

---

(١٦٤) سورة الفرقان ، آية ٦٥ .

(١٦٥) ليس فى أ .

(١٦٦) سورة الطور ، آية ٦ .

(١٦٧) فى أ : يعنى المتراكب .

(١٦٨) سورة الإسراء ، آية ٢٣ .

(١٦٩) مختارات ابن الشجرى : ٢٨ ، وفيه : أقمنا له من خده . . .

(١٧٠) سورة لقمان ، آية ١٨

(١٧١) ديوان الهذليين ١٩ ، واللسان (قضى) . مسرودتان : درعين . قضاهما : فرغ منهما داود عليه السلام . الصنع : الحاذق بالعمل .

(١٧٢) سورة البقرة ، آية ١٧

وقال أبو ذؤَيب أيضاً[173] :

إذا لَسَعَتْهُ النحلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وحالفها فى بيت نُوب عواسلِ

لم يرجُ : لم يخف ؛ وقال الله تعالى[174] : مالَكُم لاتَرْجُونَ للهِ وَقاراً ؛ أى لاتخافون .

وقال أبو ذؤَيب[175] :

فراغت فالتمست به حَشاها فخرَّ كأنَّه خُوطٌ مَرِيج

المريج : المختلط ؛ قال الله تعالى[176] : فَهُمْ فى أمْرٍ مَريج ؛ أى مُختلط .

وقال المتلمس :

أنت مَثْبُورٌ غَوِىٌّ مترَفٌ ذو غَوايات ومسرورٌ بَطِر

المَثْبور : المفْتون ؛ قال الله تعالى[177] : وإنى لأظُنُّكَ يافِرعَوْنُ مَثْبوراً ؛ يعنى مفتوناً .

وقال أبو قَيْس بن الأسلت :

رجَمُوا بالغيب كى مايعلموا من عديدِ القوم مالا يعلمُ

الرَّجْم : القذف ؛ قال الله تعالى[178] : رَجْمًا بالغيب .

وقال أُحيحة بن الجلاح[179] :

وما يَدْرِى الفقيرُ متى غناهُ وما يَدْرِى الغنِىُّ متى يَعيلُ[180]

يَعِيل : أى يفتقر ؛ قال الله تعالى[181] : وإن خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْف يُغْنِيكُم اللهُ مِنْ فَضْلِه .

---

(١٧٣) ديوان الهذليين : ١٤٣ ، اللسان (نوب) . وفى م : خالفها . والنوب . النحل .

(١٧٤) سورة نوح ، آية ١٣

(١٧٥) اللسان (مرج) وفيه : فجالت فالتمست . . . كأنه غصن . خوط مريج : غصن له شعب قصار قد التبست . وفى ج : قراءت .

(١٧٦) سورة ق . آية ٥ .

(١٧٧) سورة الإسراء . آية ٢٠٢

(١٧٨) سورة الكهف ، آية ٢٣ .

(١٧٩) اللسان (عيل) .

(١٨٠) جمهرة أشعار العرب من قصيدته التى ستأتى ومطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة قتول

(١٨١) سورة التوبة ، آية ٢٨ .

وقال حسان بن ثابت الأنصارى[١٨٢] :

- انشزُوا عنَّا فأنتم معشرٌ آلُ رِجْس وفجور وأَشَرْ

انشزوا : أى انهضوا ؛ قال تعالى[١٨٣] : وإذَا قِيل انْشُزُوا فانْشُزوا .

وقال ابن أحمر :

وتغيَّر القَمرُ المنيرُ لِمَوْتِهِ والشمسُ قد كادت عليه تأفلُ

تأفل : تغيب ؛ قال الله تعالى[١٨٤] : فلما أفَلَتْ .

وقال الشمَّاخُ بن ضرار[١٨٥] :

ذَعَرْتُ به القَطَا ونفيْتُ عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

اللعين : المطرود ؛ قال الله تعالى[١٨٦] : مَلْعُونين أَينَما ثُقِفُوا أُخِذُوا ؛ أى مطرودين .

وقال المنخّل :

وديمومةٍ قَفْرٍ يَحارُ بها القَطَا سريتُ بها والنومُ لى غيْرُ رائنِ

رائن : مُغَط ؛ قال الله تعالى[١٨٧] : كلاَّ بَلْ رَانَ علَى قلوبهِم ما كانوا يكْسِبُون .[ران : جمد][١٨٨] .

وقال نابغة بنى جعدة[١٨٩] :

يضيءُ كَضوءِ سراج السليـط لم يجعل اللهُ فيه[١٩٠] نُحاسا

النُحاس : الدخان [٥] ؛ قال الله عز وجل[١٩١] : يُرْسلُ عليكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ ونُحَاس فلاتَنْتَصِرَان .

---

(١٨٢) لم نقف عليه فى ديوانه .

(١٨٣) سورة المجادلة ، آية ١١

(١٨٤) سورة الأنعام ، آية ٧٨

(١٨٥) ديوانه : ٩٢

(١٨٦) سورة الأحزاب ، آية ٦١

(١٨٧) سورة المطففين ، آية ١٤

(١٨٨) من أ ، ب .

(١٨٩) اللسان – نحس .

(١٩٠) فى أ ، ج : تضيء ... فيها ...

(١٩١) سورة الرحمن ، آية ٣٥

وقال على بن أبى طالب عليه السلام :

فبار أبو حَكَم فى الوَغَى هناك وأسرته الأرذلونا[١٩٢]

البَوَار : الهلاك ؛ قال الله عز وجل[١٩٣] : وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَوَار .

وقال أبو بكر رضى الله عنه :

عزَّرُوا الأملاك فى دهرهمُ وأطاعوا كل كذاب أَثِمْ

عَزَّروا : أى عظموا ؛ قال الله تعالى[١٩٤] : وعَزَّرُوهُ ؛ [أى عظموه][١٩٥] .

وقال عمر رضى الله عنه :

يكلأُ الْخَلقَ جميعاً إنهُ كالِئُ الْخَلْقِ ورَزَّاقُ الأُمَم

الكالىء : الحافظ ؛ قال الله تعالى[١٩٦] : قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُم .

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وأعلم أنَّ الله ليس كصُنْعه صنيعٌ ولا يخفى على الله مُلْحِدُ

الملحد : المائل ؛ قال الله عز وجل[١٩٧] : إنَّ الذين يُلْحِدُون فى آياتنا ؛ أى يميلون .

وقال حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه :

وزُفُّوا إلينا فى الحديدِ كأنهم أسودُ عَرين ثَمَّ عند المَبَارِكِ

الزف : المشى قُدما ؛ قال الله تعالى[١٩٨] : فأقبَلوا إليه يَزِفُّون .

وقال العباس رضى الله عنه :

أنْتَ نورٌ مِنْ عزيزٍ[١٩٩] راحم تقمَعُ الشركَ وعُبَّاد الوَثَنْ

نور : أى هدى ؛ قال الله عز وجل[٢٠٠] : الله نورُ السموات والأرض ؛ أى هُداها .

---

(١٩٢) فى م : الأرذلون .
(١٩٣) سورة إبراهيم ، آية ٢٨
(١٩٤) سورة الأعراف ، آية ١٥٧
(١٩٥) ليس فى ب .
(١٩٦) سورة الأنبياء ، آية ٤٢
(١٩٧) سورة فصلت ، آية ٤٠
(١٩٨) سورة الصافات ، آية ٩٤
(١٩٩) فى ب ، ج : من عظيم راحم .
(٢٠٠) سورة النور ، آية ٣٥ .

وقال الزبير بن العوام رضى الله عنه :

يخرج الشَّطْءَ على وجْهِ الثَّرى ... ومن الأشجار أفْنَانَ الثَّمَر

الشطء : النَّبت ؛ قال الله تعالى[٢٠١] : كزَرْعٍ أخْرَجَ شَطْأَهُ .

وقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه :

أهل جور[٢٠٢] وعيوب جمَّةٍ ... ومَعَرَّاتٍ بكَسْبِ المُكْتَسِب

المعرة : الإثم ؛ قال الله تعالى[٢٠٣] : فتَصيبَكُم مِنْهُمْ معَرَّةٌ .

والأخبار فى هذا لعمرى تطول ، والمشاهدُ تكثر ، غير أنّا اقتصرنا من ذلك على معنى ما حكيناه فى كتابنا هذا .

[أول من قال الشعر]

قال[٢٠٤] محمد : أخبرنا أبو[٢٠٥] عبد الله المفضل بن عبد الله [المُحَبِّرى][٢٠٦] ، قال : سألتُ أبى عن أوّل مَنْ قال الشعر ، فأنشدنى هذه الأبيات[٢٠٧] :

تغبَّرت البلادُ ومَنْ عليها ... فوَجْهُ الأرض مُغْبَرٌّ قَبيحُ

تغيَّر كلُّ ذِى لَوْنٍ وطَعْمٍ ... وقَلَّ بشاشة[٢٠٨] الوَجْهُ الصبيحُ

بشاشة منصوب على التمييز ؛ والتقدير : وقَلَّ الوجهُ الصبيحُ بشاشةً ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين : التنوين والألف واللام[٢٠٩] .

---

(٢٠١) سورة الفتح ، آية ٢٩ .

(٢٠٢) فى م : حوب . والمثبت فى أ ، ب ، ج .

(٢٠٣) سورة الفتح ، آية ٢٥ .

(٢٠٤) فى هامش أ هنا : قف هنا على أول من قال الشعر . وليس فى ب ، ج .

(٢٠٥) فى ب : عبد الله . (٢٠٦) ليس فى أ .

(٢٠٧) مروج الذهب (١ – ٣٦) . قال المسعودى : وقد استفاض فى الناس شعر يعزونه إلى آدم أنه قال حين حزن على ولده وأسف لفقده ، وهو . . .

(٢٠٨) من الناس من يروى هذا البيت بنصب « بشاشة » من غير تنوين ورفع الوجه والصبيح على أنه فاعل « قل » وذلك ليسلم الشعر من الإقواء ، وفيهم من يرفع بشاشة على الفاعلية ويضيفها إلى ما بعدها فيكون فى البيت إقواء . (٢٠٩) مروج الذهب : ٣٧ .

وجاورَنا عدُوٌّ ليس يَفْنَى[٢١٠] لَعينٌ لا يَموتُ فنستريحُ
أهَابلُ إنْ قُتلت فإنَّ قلبي عليك اليومَ مكتئبٌ قريح[٢١١]

ثم سمعتُ جماعةً من أهل العلم يأثرون أنَّ قائلها أبونا آدم عليه السلام حين قتل ابنُه قابيل هابيل ؛ فالله أعلم أكان ذلك أم لا ؟

وذكر أنَّ إبليس عدوّ الله أجاب آدم عليه السلام بهذه الأبيات فقال[٢١٢] :

تَنحّ عن الجنان[٢١٣] وساكِنيها فنى الفردوس[٢١٤] ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك فى رَخاءٍ وقلبك من أذى[٢١٥] الدنيا مريحُ
فما برحت[٢١٦] مُكايدتى ومَكْرِى إلى أنْ فاتَكَ الثمنُ الرَّبيحُ
ولولا[٢١٧] رحمةُ الرَّحمن أمسَى بكفِّك مِنْ جِنَان الخلد ريحُ

وروى أنَّ بعض الملائكة عليهم السلام قال هذا البيت :

لِدُوا للموت وابْنوا للخراب فكلكم يصيرُ إلى الذهاب

قال المفضل : وقد قالت الأشعارَ العمالقة ، وعاد ، وثمود ؛ قال معاوية بن بكر بن الحبتر بن عَتِيك بن قرمة بن جُلْهُمَة بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان يومئذ سيِّد العمالقة ، وقد قدم إليه قيل بن عير[٢١٨] ، وكانت عاد بعثوه ولقمان بن عاد ، ووَفدوا معها ليستقوا لهم حين مُنعوا الغيث ؛ فقال معاوية بن بكر[٢١٩] :

ألاَ ياقَيل وَيْحكَ قُمْ فَهِنِمْ لعلَّ الله يصبَحُنا[٢٢٠] غماما

---

(٢١٠) فى المروج : ليس ينسى.
(٢١١) هذا البيت ليس فى المروج.
(٢١٢) مروج الذهب (١ - ٣٧)
(٢١٣) فى المروج : عن البلاد... فقد فى الأرض ضاق بك الفسيح.
(٢١٤) فى ح : فنى الأرض.
(٢١٥) فى المروج :
وكنت وزوجك الحواء فيها أ آدم من أذى... ... ...
(٢١٦) فى المروج : فما زالت مكايدتى.
(٢١٧) فى المروج : فلولا.
(٢١٨) فى أ : عنبر، وفى ب : نمير.
(٢١٩) مروج الذهب (٢ - ١٤٦).
(٢٢٠) فى المروج : يمطرنا.

المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - المكتبات المدرسية

فيسقى أرضَ عادٍ إنَّ عاداً قد اضحوا[٢٢١] مايبينون الكلاما
مِنَ العطش الشديد بأرض عاد فقد أمست نساؤهم أيامى[٢٢٢]
وإنَّ الوَحْشَ تأتيهم جهاراً فما تخشى لعادىٍّ[٢٢٣] سهاما
فقُبِّح وفدكم منْ وَفدِ قوم ولا لُقُّوا التحيةَ والسلاما

وقال مَرْثَد بن سعد [بن عفير][٢٢٤] ؛ وكان مسلماً من أصحاب هود عليه السلام[٢٢٥] :

عصت عادٌ رسولَهُمُ فأمسوا عِطاشاً ما تبلّهم السماء
وسُيِّر وفْدُهم مِنْ بعد شهرٍ فأردفهم مع العطش العَماءُ
بكفرهُم بربهمُ جهاراً على آثار عادِهم العَفَاءُ

أخبرنا المفضّل قال : أخبرنى أبى ، عن جدى ، عن محمد بن إسحاق ، [عن محمد بن عبد الله ، عن أبى سعيد الخزاعى ، عن أبى الطفيل][٢٢٦] عامر بن واثلة ، قال [٦] : سمعت عليًّا رضى الله عنه يقول لرجل منْ حضرموت : أرأيْتَ كثِيباً أحمر ، تخالطه مدَرة حمراء ، ذات أرَاك وسِدْرٍ كثير . بموضع كذا وكذا من ناحية حضرموت ، هل رأيته ؟ — قال: نعم ؛ إنك لتنعته لى نعْتَ مَنْ عاينه ، [هل رأيته ؟ قال : لا][٢٢٧] ، ولكنى حُدثت عنه . قال الحضرمى : ماشأنُه ياأمير المؤمنين ؟ قال : فيه قَبْرُ هود عليه السلام ، عند رأْسه شجرة تقطر دماً إما سَلم وإما سِدْر ، ثم أنشد :

عَصتْ عادٌ رسولهم فأمسَوْا عِطاشاً ماتبُلُّهمُ السماء

فى مصداق ذلك يقول عباس بن مِرداس السلمى :

فى كل عام لنا وفْدٌ نسيِّرهم نختارهم حَسباً مِنَّا وأحلاما

---

(٢٢١) فى المروج : قد أمسوا لا . . .
(٢٢٢) فى المروج : . . . فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما .
(٢٢٣) فى المروج :
وإن الوحش تأتى أرض عاد فلا تخشى لرامِيهم سهاما
(٢٢٤) ليس فى أ . ب . ج . (٢٢٥) فى مروج الذهب (٢ — ١٤٦) البيت الأول وحده .
(٢٢٦) بدل ما بين القوسين فى أ . ب . ج : يرفعه إلى . (٢٢٧) ليس فى ج :

كانوا كوفدِ بنى عادٍ أضلَّهُمُ قَيْلٌ فأتبع عامٌ[٢٢٨] منهم عاما
عادُوا فلم يجدوا فى دار قومهمُ إلاّ مغانيهم قفْراً وآراما

ومن ذلك قول مبدع بن هرم من ولد عوص بن إرَم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان من مسلمى ثمود ، فقال يذكر الناقة وفَصِيلها :

ولاذَ بصخرةٍ من رأس رَضْوَى
بأعلى[٢٢٩] الشعب من[٢٣٠] شعف مُنيف
فلاذ بها لكيلا ، يَعْقروه وفى تَلْوَاذِه مَرٌّ الحتُوف[٢٣١]
بأسْهُم مصدع شلَّتْ يداه تشقُّ شِعافه شقَّ الخَنيف[٢٣٢]
ثكلتم[٢٣٣] أمَّه وعقرتموه ولم يُنظر به لهفُ اللَّهيف

الخنيف : جنس من ثياب[٢٣٤] الكتان ، [وهى الخنف واحدها خنيف][٢٣٥]
ومصدع : الذى رمى الناقة قبل أنْ يعقرها قُدَار.
وقال مبدع حين أخذته[٢٣٦] الصيحة نعوذ بالله من ذلك :

فكانت صيحة لم تُبق شيئاً بوادى الْحِجر وانتسفت رياحا
فخرَّ لصوتها أجبال رَضْوَى[٢٣٧] وخربت الأشاقر[٢٣٨] والصفاحا
وأدركت الوحوش فكنّفتها ولم تترك لطائرها جناحا
ونُجِّى صالحٌ فى مؤمنيه وطُحطِح[٢٣٩] كلُّ عاديّ فطاحا

---

(٢٢٨) فى ب ، ج : عاماً.
(٢٢٩) فى ب ، ج : برأس.
(٢٣٠) فى ج : فى ، وفى هامش أ : فى — أمام البيت.
(٢٣١) التلواذ : أن يلوذ بعضهم ببعض ، ومر الحتوف : مرور الهلاك.
(٢٣٢) الخنيف : ثوب كتان أبيض غليظ . وثوب خنيف ردىء ، ولا يكون إلا من الكتان خاصة . (اللسان — خنف).
(٢٣٣) فى أ : أكلتم. (٢٣٤) فى أ : جنس من لباس الكتان.
(٢٣٥) ليس فى أ ، ب ، ج.
(٢٣٦) فى أ ، ب ، ج. أخذت ثمود الصيحة.
(٢٣٧) فى ب ، ج : سلمى.
(٢٣٨) الأشاقر : جبال بين الحرمين (القاموس). وفى ياقوت : وقد روى بضم أوله.
(٢٣٩) طحطح : فرق وبدد إهلاكا. (القاموس — طح).

قال : وأخبرنى أبو العباس الورّاق الكاتب ، عن [أبى طلحة موسى بن عبد الله الخزاعى ، قال : حدثنا بكر بن سليمان ، عن][240] محمد بن إسحاق ، قال[241] : حدثنى هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصىّ بن كلاب أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على المنبر ويذكر الناقةَ والذى عقرها ؛ قال : فقام إليها رجلٌ أحمر ، أزرق ، عزيزٌ ، منيع فى قومه مثل[242] زمعة بن الأسود فعقرها .

[الشعر فى رأى النبى]

ولم يزل النبىُّ ﷺ يُعجبه الشعر ، ويُمدح به ، فيُثيب عليه ، ويقول : هو ديوان العرب ؛ وفى مصداق ذلك ما حدثنا به سُنَيد بن محمد الأزدى ، عن ابن الأعرابى ، عن مالك بن أنس ، عن هشام بن عُروة ، عن أبيه ، قال رسول الله ﷺ[243] : إنَّ من الشِّعْرِ لحكمة وإنَّ من البَيان لَسِحرا .

[وأخبرنا محمد بن عثمان ، قال : أخبرنا الحسن بن داود الجعفرى ، عن ابن عائشة التيمى[244] يرفع الحديث ، قال : قال رسول الله ﷺ : اللهمَّ مَنْ هجانى فالْعَنْه مكانَ كلِّ هجاءٍ هجانيه لعنة][245] .

وعنه ، عن ابن عائشة ، قال : قال رسول الله ﷺ[246] : الشعرُ كلامٌ من كلام العرب جَزْل ، تتكلم به فى نواديها ، وتسلُّ به الضغائن بينها ، قال : ثم أنشد[247] :

قلدتُكَ الشعرَ ياسلامةَ ذا الإفـــضال[248] والشيءُ حيثُما جُعِلا
والشِّعْرُ يستَنْزِلُ الكَرِيمَ كما يُنزل[249] رعدُ السحابةِ السبَلا

---

(٢٤٠) ليس فى أ ، ب .
(٢٤١) فى أ ، ب ، ح - بدل «قال حدثنى» - عن .
(٢٤٢) فى أ : كأنه .
(٢٤٣) طبقات الشافعية (١ - ٢٢١) .
(٢٤٤) فى ب : وعن التيمى ، عن عائشة يرفع الحديث .
(٢٤٥) ليس فى أ .
(٢٤٦) طبقات الشافعية (١ - ٢٢٤) .
(٢٤٧) ديوان الأعشى : ٢٣٥ .
(٢٤٨) فى الديوان : ذا التفضال .
(٢٤٩) فى أ ، ج : يستنزل . وفى الديوان : كما استنزل والسبل : المطر .

[قال : وأخبرنا محمد بن عثمان الجعفرى ، عن عبد الرحمن بن محمد ، عن الهيثم بن عدى ، عن مجالد ، عن الشعبى][250] ، قال : أتى حسان بن ثابت إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ، إنَّ أبا سفيان بن الحارث هجاك ، وأسعده على ذلك نوفل بن الحارث وكفّار قريش ؛ أفتأذنُ لى أنْ أَهْجوَهم يارسولَ الله ؟ فقال النبى ﷺ : فكيف تصنعُ بى ؟ فقال : أسلُّك منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين ! قال له : أهْجُهم ورُوحُ القدُسِ معك ، واستعنْ بأبى بكر ؛ فإنه علاّمة قريش بأنساب العرب . فقال حسان يهجو نوفل بن الحارث[251] :

وإنَّ وُلاةَ المجْدِ منْ آلِ هاشم[252] بنو بنْتِ مخزوم[253] ووَالدك العبْدُ
وما ولدت أبنـاء[254] زُهْرةَ مِنهمُ صميماً ولم يلحق[255] عجائزك المجْـدُ
فأنتَ لئيمُ[256] نِيطَ فى آلِ هاشم كما نيط خَلْفَ الراكب القدَح الفَردُ

قال : فلما أسلم أبو سفيان[257] بن الحارث قال [له][258] النبى ﷺ : أنت منى وأنا منك ، ولا سبيل إلى حسّان .

[وأخبرنا[259] أبو العباس ، عن أبى طلحة ، عن بكر بن سليمان يرفع الحديث إلى][260] عبد الله بن مسعود ، قال : بلغ النبىَّ ﷺ أنَّ قومًا نالوا أبا بكر بألسنتهم ؛ فصعِد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! ليس أحدٌ منكم أَمَنَّ علىَّ فى ذات يدِهِ ونَفْسِهِ من أبى بكر ، كلُّكم قال لى كذَبْتَ ، وقال لى [أبو بكر][261]

(٢٥٠) بدل ما بين القوسين فى أ ، ب ، ج : وعن الشعبى يرفعه .
(٢٥١) ديوانه : ١٥٩ .
(٢٥٢) فى الديوان :
« وإن سنام المجد من آل هاشم »
(٢٥٣) بنت مخزوم : هى فاطمة بنت عمرو .
(٢٥٤) فى ب ، ج ، والديوان : أفناء زهرة منكم .
(٢٥٥) فى الديوان : ولم يقرب .
(٢٥٦) فى ب ، ج ، والديوان : وأنت زنيم — والزنيم : المستلحق فى قوم ليس منهم لايحتاج إليه .
(٢٥٧) فى أ ، ب ، ج : فلما أسلم الحارث .
(٢٥٨) ليس فى أ ، ب ، ج .
(٢٥٩) هذا الحديث كله فى ديوان حسان ٢٩٩ — عن الجمهرة .
(٢٦٠) بدل ما بين القوسين فى أ ، ب ، ج : وعن . . .
(٢٦١) ليس فى أ .

صدقْتَ ؛ فلو كنت متّخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ثم التفت إلى حسان فقال : هاتِ ما قلتَ فىَّ وفى أبى بكر ؛ فقال حسان : قلتُ يارسولَ الله[٢٦٢] :

إذا تذكَّرتَ شَجْواً منْ أخٍ[٢٦٣] ثقةٍ ... فاذكُرْ أخاك أبا بكر بما فعَلا
التَّالى الثـانِى المحمودَ شيمتهُ ... وأول الناس طُرًّا صدَّقَ الرُّسُلا
والثانىَ اثنينِ فى الغار المُنيف وقد ... طافَ العدوُّ به إذ صَعَّد الجبَلا [٧]
وكان حِبَّ[٢٦٤] رسول الله قد عَلِموا ... من البرية لم يَعدل به رَجُلا
خَيْرُ البريةِ أتقـاها وأَرأَفُها ... بعد النبىّ وأَوفاها[٢٦٥] بما حَمَلا

فقال ﷺ : صدقتَ ياحسَّان ، دَعُوا لى صاحبى – قالها ثلاثًا .

وعن الشعبى ، [قال][٢٦٦] : لما بلغ رسول الله ﷺ أنَّ كَعْب بن زُهير بن أبى سلمى هجاه ونال منه ، أهْدَر[٢٦٧] دمه ، فكتب إليه أخوه بجَيْر بن زهير – وكان قد أسلم وحَسُن إسلامه ، يُعْلمه أن النبىَّ ﷺ قد قتَل بالمدينة كعب بن الأشرف ، وكان قد شبَّب[٢٦٨] بأُم الفضل بن العباس وأمَّ حكيم بنت عبد المطلب ؛ فلما بلغه كتابُ أخيه ضاقت به الأرضُ ولم يدْر فيمَ النجاة ؛ فأتى أبا بكر رضى الله عنه فاستجاره[٢٦٩] ، فقال : أكرَه أنْ أُجير على رسول الله ﷺ ، وقد أَهدر[٢٧٠] دمك ؛ فأتى عُمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك ؛ فأتى عليًّا عليه السلام ، فقال : أَدُلُّك على أمر تَنْجُو به . قال : وما هو؟ قال : تصلِّى مع رسول الله ﷺ ، فإذا انصرف فقُمْ خَلْفَه ، وقل : يَدك يارسول الله أبايعك ؛ فإنه سيناولك يَده من خلْفه ، فخذ يدَه فاستجِرْه ، فأَرجو[٢٧١] أن يرحمك ، ففعل . فلما ناوله رسول الله ﷺ يدَه استجاره ، وأنشد قصيدته التى يقول فيها[٢٧٢] :

---

(٢٦٢) ديوانه : ٢٩٩ .
(٢٦٣) فى ب ، والديوان : من أخى ثقة .
(٢٦٤) حب رسول الله : محبوبه .
(٢٦٥) فى أ : أزكاها . (٢٦٦) من أ ، ب ، ج .
(٢٦٧) فى أ ، ب ، ج . نذر .
(٢٦٨) فى أ : وكان يشبب .
(٢٦٩) أ ، ج : فاستثاره .
(٢٧٠) فى أ ، ج : نذر دمك . (٢٧١) أ ، ب ، ج : فإنى أرجو .
(٢٧٢) ديوانه : ١٩ ، من قصيدته : «بانت سعاد» .

وقالَ كلُّ خليلٍ كنتُ آمله لا أُلهينَّك[٢٧٣] ، إنى عنك مشغول
فقلت : خلّوا سبيلى[٢٧٤] لا أبالكُم فكلُّ ما قدَّر الرحمنُ مفعولُ
أُنبِئتُ أنَّ رسول الله أوعدَنى والعفوُ عند رسولِ الله مأْمولُ

فلما فرغ[٢٧٥] منها قال له النبىُّ ﷺ : اذكر الأنصار ! فقال[٢٧٦] :

مَنْ سرَّه كرَمُ الحياة فلا يزَلْ فى مِقْنَبٍ منْ صالحى الأنصار[٢٧٧]
الناظرين بأَعْيُنٍ محمرَّةٍ كالجمر غيْرِ كليلة الأبْصَار[٢٧٨]
فى الغُرِّ مِنْ غسان فى جُرثومةٍ أعيَتْ محافرها على المِنقار[٢٧٩]
صالُوا علينا يوم بَدْرٍ صَوْلةً دانت لوقعتها جميعُ نِزار

وهى طويلة .

[وذكر محمد بن عثمان ، عن مطرف الكنانى ، عن ابن دأب ، عن أبى لهذم العنبرى][٢٨٠] ، عن الشعبى بإسناده قال : أنشد نابغة بنى جعدة النبىَّ ﷺ [هذا][٢٨١] البيت[٢٨٢] :

بلغنا السما مجداً وجوداً وسُؤْددا وإنا لنرجُو فوق ذلك مَظْهرا

---

(٢٧٣) لا ألهينك : لا أشغلنك عما أنت فيه بأن أسهله عليك وأسليك . فاعمل لنفسك فإنى لا أغنى عناك شيئا .

(٢٧٤) فى الديوان : طريق .

(٢٧٥) العبارة فى الديوان (٢٥) : فلما سمعت الأنصار هذه القصيدة شق عليهم حيث لم يذكرهم مع إخوانهم من المهاجرين فتعطفت عليه وأهدت إليه ، وكلموا النبى فآمنه وقالوا : ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش ؛ فقال كعب يذكر الأنصار. (٢٧٦) ديوانه : ٢٥ .

(٢٧٧) المقنب : ألف وأقل . أو هم الجماعة من الفوارس نحو ثلاثين أكثر أو أقل .

(٢٧٨) أعين محمرة : أى لا تبصر أعينهم فى الحرب ، ولكنها كالجمر للغيظ وشهوة اللقاء . والكليلة : الضعيفة النظر. (٢٧٩) فى ع ، والديوان :

للصلب من غسان فوق جراثم تنبو خوالدها عن المنقار

الجراثم : أصول الشجر يجتمع عليها التراب فتكون أرفع مما حولها ، ضربه مثلا للعز والشرف.والمنقار : الذى يقطع الحجارة .

(٢٨٠) بدل ما بين القوسين فى أ ، ب ، ج : و.

(٢٨١) ليس فى أ ، ب ، ج.

(٢٨٢) ديوانه : ٦٨ .

فقال النبي ﷺ : إلى أين ياأبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة بك يارسول الله ! قال : نعم ؛ إنْ شاء الله ، فلما أنشده[٢٨٣] :

ولا خيْرَ فى حلْمٍ إذا لم تكنْ لهُ بوادرُ تحمى صَفْوَه أنْ يُكدَّرا
ولا خيْرَ فى جَهْلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدَرا

قال له النبىُّ ﷺ : لا فَضَّ اللهُ فاك ! فبنو جعدة يزعمون [أنه كان إذا سقطت له سنٌّ أنبت الله مكانها أخرى . وغيْرُهم يزعم][٢٨٤] أنه عاش ثلثمائة عام ولم تسقط له سِنٌّ حتى مات .

وبإسناده ، عن سعيد بن المسيب أنه قيل له[٢٨٥] : إنَّ قبيصةَ بن ذُؤيب يزعم أنَّ الخليفة لا يناشَد الأشعار[٢٨٦] . قال سعيد : ولم لا يناشد الخليفة وقد نُوشد رسولُ الله ﷺ يوم قدم عليه عمرو بن[٢٨٧] سالم الخزاعى ، وكانت خُزاعة حلفاءَ له ، فلما كانت الهُدْنة بينه وبين قريش أغاروا على حىٍّ من خُزاعة يقال لهم بنو كعب ، فقتلوا فيهم ، وأخذوا أموالهم ، فقدم عمرو على النبى ﷺ مستنصرا ، فقال[٢٨٨] :

ياربِّ إنى ناشدٌ محمـــدا حِلْفَ أبينـا وأبيه الأَتْلَدا
نحن ولدناهم فكانوا ولدا ثُمَّت أَسلمنا فلم[٢٨٩] ننزع يدا
إنَّ قريشًا أخلفوك الموعدا ونقَضـــوا ميثاقَك المؤكّدا

---

(٢٨٣) ديوانه : ٦٩ .
(٢٨٤) ليس فى أ ، ب ، ج .
(٢٨٥) فى أ ، ب ، ج : أنه قال له ، وفى ع : وأخبرنا أبو العباس ، قال : حدثنا أبو طلحة موسى بن عبد الله الخزاعى قال : حدثنا بكر بن سليمان عن سعيد بن المسيب . . .
(٢٨٦) فى أ : الشعر .
(٢٨٧) فى ب ، ج : سليم . وفى ع : سليمان . والمثبت فى أ ، وياقوت ، وسيرة ابن هشام (٤ - ١٠) .
(٢٨٨) ياقوت (وبر) ، وسيرة ابن هشام (٤-١٠) .
(٢٨٩) فى أ : ولم تنزع . وفى ع : نحن ولدناه فكان . . . فنذ . . .

ونصبوا لى فى كداء رصدا[290] ويبتونا بالوتير هُجَّدا[291]
وقتلونا ركعاً وسُجدا وزعموا أنْ لست تدعو أحدا[292]
وهم أذلُّ وأقلُّ عدَداً فانصُرْ هداكَ الله نَصْرًا أيِّدَا[293]
وادعُ عباد الله يأتوا مدَدا فيهم رسولُ الله قد تجردا[294]
إنّ سِيم خسفًا وجْهه تربَّدا[295] فى فَيْلق كالبحْرِ يجرى مُزْبدا

قال : فدمعت عَيْنا رسول الله ﷺ ، ونظر إلى سحابة قد بعثها الله . فقال : والذى بعثنى بالحقِّ نبيا ؛ إنَّ هذه السحابةَ لتستهلّ بنَصْرِ بنى كعب . وخرج بمن[296] معه لنَصرِهم .

وعن ابن إسحاق [، عن عبد الله بن الطُّفيل ، عن أبيه عن جدِّه][297] أنَّ قُرَّةَ بن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هَوازن وفَد[298] على رسول الله ﷺ ، فبايعه [وأسلم][299] فحباه[300] وكساه

---

(٢٩٠) فى ب :

« ونصبوا لك فيك داء رصدا »

وفى ع ، السيرة : وجعلوا لى فى كداء رصدا . وفى الروض الأنف : يروى رصدا – بضم الراء وتشديد الصاد مفتوحة . فهو جمع راصد مثل راكع وركع . والراصد الذى يترصد للأمر ويطلبه . ويرى رصدا – بفتح الراء والصاد جميعاً .

والمثبت فى أ ، ج .

(٢٩١) فى ج : بالهجير ، وأمامها فى هامشه : بالوتير . وفى سيرة ابن هشام ، وياقوت :

« هم بيتونا بالوتير هجدا »

(٢٩٢) فى السيرة ، وياقوت :

« وزعموا أن لست أدعو أحدا »

(٢٩٣) فى ب ، ع : أبدا . والمثبت فى أ ، ج ، والسيرة أيضا . ونصرا أيداً : قويا .

(٢٩٤) يروى : قد تجرد بالجيم ، وبالحاء المهملة ؛ فأما من رواه بالجيم فمعناه شمر وتهيأ لحربهم ، وأما من رواه بالحاء المهملة فمعناه غضب وثار .

(٢٩٥) إن سيم خسفا : طلب منه الذل وحمل عليه . وأصل تربد : تغير وجهه ، ومعناه لم يرضه ولم يقبله وأباه .

(٢٩٦) فى ع : وخرج سليمان معه .

(٢٩٧) ليس فى أ ، ب ، ج .

(٢٩٨) فى ع : قال : قدم ربيعة بن عامر بن صعصعة على النبى .

(٢٩٩) فى م وحدها .

(٣٠٠) فى أ : وحياه .

بُرْدَين ، وحمله على فرس ، واستعمله على قومه ، فقال [قرة][301] يذكر ذلك ويذكر ناقَته فى قصيدة[302] له طويلة :

حباها رسولُ الله إذْ نزَلْتَ به ... وأمكنها مِنْ نائلٍ غير مُفْنَدِ[303]
فما حملتْ من ناقةٍ فوق رَحْلِها ... أبَرَّ وأوفى ذِمةً منْ محمـد
وأكسى لبرد الحال[304] قبل ابتذاله ... وأعطى لرأسِ السـابح المتجرِّدِ

وأخبرنا المفضّل ، عن أبيه ، عن [جده ، عن محمد][305] بن إسحاق ، قال: قدم قيس بن عاصم التميمى على[306] النبى ﷺ [8] فقال [يومًا وهو عنده][307] : أتدرى يارسولَ الله من أول مَنْ رَجَز؟ قال : لا ، قال : أبوك مُضر ، كان يسوقُ بأَهله ليلةً ، فضرب يد عَبْدٍ له فصاح ، وايدَاه ! فاستوسقت الإبلُ ، فنزل يسوقها ، فرجز عند ذلك .

[ثم قال : يارسول الله ؛ أتدرى مَنْ أول صائحةٍ صاحت ؟ قال : لا ، قال : أمُّك خِندف ؛ كانت معها ضرَّةٌ لها فنحَّت عنها ابنًا لها ليلاً ، فجاءت تطلبه فلم تجده ، فكرهت أنْ تؤذيهم ، فاعتزلت فصاحت عليه][308] .

ثم قال : يارسول الله ، أتدرى مَنْ أول مَنْ عَلِمَ بك من العرب ؟ قال : لا . قال : سفيان بن مجاشع الدارمى ، وذلك أنه جَنَى جناية فى قومه فلحق بالشام ، [وكان تاجرا ،][309] فكان يَأتى حَبْرا بها . وكان يحدِّثه ؛ فقال له يوما : إنَّ لك لغةً ما هى بلغة أهْلِ البلد ، فقال : أجل ؛ أنا رجلٌ من العرب ، قال : مِنْ أيها ؛ قال : من مُضَر . قال له الراهب : أفلا أبشِّرك[310] ؟ قال : بلى . قال : فوالله إنَّ هذا الذى يُنتظر خروجه لَمِنْ مُضَر . قال : وما اسمه ؟ قال : أنْظُر فى كتبى ، فنظر ورجع إليه فقال : اسمه محمد ! فراح[311] سفيان وَوُلد له غلام فسمّاه محمدا .

---

(٣٠١) ليس فى ع .
(٣٠٢) فى ب ، ج : فى كلمة طويلة .
(٣٠٣) فى ع : ملحد .
(٣٠٤) فى أ : الخال .
(٣٠٥) ليس فى ب ، ج .
(٣٠٦) فى أ ، ب : إلى .
(٣٠٧) ليس فى أ ، ج .
(٣٠٨) من م ، ع .
(٣٠٩) من ع .
(٣١٠) فى ع : أفلا أسرك يا أبا مضر .
(٣١١) فى م : فرجع . والمثبت فى أ ، ب ، ج .

قال : فقالت عائشة : مَنْ هذا يارسول الله ؟ قال : هذا سيِّدُ أهل الوبر قيس بن عاصم التميمى .

[قال : وأخبرنا محمد بن عثمان ، عن أمير المؤمنين][٣١٢] على عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ لبعض مَنْ حضر : أنشدنى كلمتَك[٣١٣] التى تقول فيها[٣١٤] :

وحَيٍّ جميع الناس تَسْبِ عقولهم ... تحيَّتك الأدنى[٣١٥] فقد ترفع النَّغَل[٣١٦]
فإنْ أظهروا بِشْرًا فأظهِرْ جزاءهُ ... وإنْ ستَروا عنك القبيحَ فلا تَسَلْ
فإنّ الذى يُؤذيك منهم سَماعُه ... وإنّ الذى قد قيل خَلْفك لم يُقَل

[عمر والشعر]

[وأخبرنا المفضّل عن أبيه عن جده ، قال][٣١٧] : قال عُمرُ بن الخطابْ رضى الله عنه [لابنه عبد الرحمن][٣١٨] : يابنى صِلْ رَحِمك[٣١٩] ، واحفظ محاسنَ الشعر يحسن أدبك ؛ فإنه مَنْ لم يَعْرِف نَسبَه لم يصل رحمه ، ومَنْ لم يحفظ محاسن الشِّعْرِ لم يؤدِّ حقا ولم يعترف أدبًا .

وعنه عن أشياخه قالوا : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اروُوا من الشعر أَعَفَّه ، ومن الحديث أَحْسنَه ، ومن النسب ما تُواصَلون عليه[٣٢٠] ، وتُعْرفون[٣٢١] به ، فَرُبَّ رحم مجهولة قد عُرِفت فوُصِلت ؛ ومحاسنُ الشعر تدلُّ على مكارم الأخلاق ، وتنهى عن مساويها .

---

(٣١٢) بدل ماين القوسين فى ا ، ج : وعن . وفى ب : قال على .
(٣١٣) ا : قصيدتك .
(٣١٤) فى هامش ج : نسب صاحب الإصابة هذه الأبيات إلى العلاء بن الحضرمى ونسبت فى بعض كتب الأدب إلى غيره .
(٣١٥) فى هامش ا : ج : الحسنى ، وهو ماف ع .
(٣١٦) نغل الأديم – كفرح – فهو نغل : فسد فى الدباغ – ونغل الجرح : فسد ، ونيته : ساءت ، وقلبه على : ضغن (القاموس) .
(٣١٧) بدل ماين القوسين فى ا ، جـ : و .
(٣١٨) ليس فى ا ، وفى ع : لولده عبد الرحمن .
(٣١٩) فى ع ، م : انسب نفسك تصل رحمك والمثبت فى ا ، ب ، جـ .
(٣٢٠) فى ب : ماتصلون . والضبط فى ا . وفى ع : ماتواصلون به الأرحام .
(٣٢١) فى ا : وتعرفون به قرب رحم . . . وفى ع : وتعرفون به القرابة .

[وقال المفضل : وروى عن الشعبى أنه قال : وفد عبيد الله بن زياد على عمه معاوية بن أبى سفيان ، فقال له معاوية : أحفظتَ القرآن ؟ قال : نعم . قال : ففرضت الفرائض ؟ قال : نعم . قال : فرويت الشعر ؟ قال : لا . قال : فما منعك – قال : منعنى أبى . قال : فكتب معاوية إلى زياد كتابا يقول فيه : أن تروى عبيد الله الشعر ، ولقد رأيتنى يوم صفين – وقد دعوت بعرسى ثلاث مرات أريد الفرار فما ردنى إلا الأبيات التى قال عَمْرو بن الإطنابة الأنصارى حيث يقول :

أبَتْ لى عِفّتى وأبى حَيائى ... وأخْذِى الحمد بالثمنِ الربيح
وإقدامى على المكروه نَفْسى ... وضَرْبى هامة البطلَ المشيح
وقولى كلما جشأتْ لنفسى ... مكانك تُحْمدى أو تستريحى
لأدفع عن مكارم صالحاتٍ ... وأحْمى بَعْدُ عن حسبٍ صَرِيح
فإمّا رُحْتُ بالشرف المعلى ... وإما رُحْتُ بالموتِ المُرِيح][٣٢٢]

قال المفضّل : وقد روى عن الشعبى أنه قال : لو أنَّ رجلاً من أقصى حجْر بالشام سار إلى أقصى حَجر باليمن فاستفاد حَرْفا من العلم ما رأيتُ عُمْرَه ذهب باطلاً إذا[٣٢٣] كان لذلك واعيًا فَهِمًا .

وروى عن المقنع[٣٢٤] أنه قال لابنه : يابنى ، حبّب إلى نفسك العلم حتى تَرأمه[٣٢٥] ، ويكون لهوتك وسكوتك ؛ والعِلم علمان : عِلمٌ يدعوك إلى آخرتك فآثِرْه على ما سِواه ، وعلم لتزكيه القلوب وجلائها وهو عِلم الأدب ، فخذْ بحظك منه .

---

(٣٢٢) من ع .
(٣٢٣) فى ا : إن .
(٣٢٤) هذا فى ب . وفى ا : ابن المقفع . وفى جـ : عن المقفع . وفى ع : القعقعة .
(٣٢٥) رئم الشىء – كسمع : أحبه وألفه .

[طلب العلم]

وعن ابن المقنع[٣٢٦] ، [عن أبيه][٣٢٧] ، عن الأصمعى ، قال : دخلت البادية من ديار فَهْم ، فقال لى رجل منهم[٣٢٨] : ما أدخل القرويّ باديتنا ؟ فقلتُ : طلبُ العلم ، قال : عليك بالعلم ، فإنه أُنس فى السفر ، وزَيْنٌ فى الحضر ، [وزيادة فى المروءَة][٣٢٩] ، وشَرفٌ فى النسب ، وفى مثل هذا يقول الشاعر :

عِيُّ الشريف يَشِينُ منْصِبَه وابن اللئيم[٣٣٠] يَزِينُه الأدَب[٣٣١]

[وعنه عن أبيه عن الأصمعى][٣٣٢] ، قال : قدم رجلٌ منْ فزارة على الخليل بن أحمد وكان الفزارى عَيِيًّا ، فسأل الخليلَ مسألةً فأَبطأَ فى جوابها ، فتضاحك الفزَارى ، فالتفت الخليلُ إلى بعض جُلسائه ، فقال : الرجالُ أربعة : فرجل يَدْرى ويدرى أنه يَدْرى ، فذلك عالم فاعرفوه[٣٣٣] ؛ ورجل يَدرى ولا يَدرى أنه يَدْرِى ، فذلك غافل فأيقظوه ؛ ورجل لا يدرى أنه لا يَدرى ، فذلك جاهِل فعَلِّمُوه ؛ ورجل لا يَدْرى ويَدْرِى أنه يَدْرى ، فذلك مائق فاجتنبوه .

المائق : الأحمق جدا .

ثم أنشأ الخليل يقول :

لو كنت تَعْلمُ ما أَقولُ عَذَرتنى أوكنتَ أَجهل[٣٣٤] ما تقول عذلتكا
لكن جهلتَ مقالتى فعَـذلْتنى وعلمتُ أنك مائقٌ فعَذرتـكا

(٣٢٦) فى ع : وعنه .
(٣٢٧) فى م ، ع .
(٣٢٨) فى ع : فقال شيخ من أهلها يقال له خالد بن سفيان بن جابر وهو جالس : ثم دخل . . . .
(٣٢٩) من ع .
(٣٣٠) فى ا ، جـ : اللئام .
(٣٣١) فى ا ، ع : أدبه . وفى جـ : أدبه وفوقها : الأدب .
(٣٣٢) هذا فى م ، وفى ا ، جـ : وعن الأصمعى . وفى ب : وروى الأصمعى قال . وفى ع : أخبرنا المفضل عن أبيه ، عن الأصمعى .
(٣٣٣) فى هامش ا : خ : مرشد فاتبعوه . وفى ع : فذلك عاقل . . .
(٣٣٤) فى ع : تفهم

[الشـــعر جوهر]

وأخبرنا أبو العباس ، عن موسى بن عبد الله ، قال : مرَّ أبو عبيدة معمر بن المثنى برجل ينشدُ شعراً ، فطوَّل فيه ، فقال أبو عبيدة : أما أنت فقد أتعبت نفسك بما لايجدى عليك ، وماكان أحسن مِنْ أنْ تقصر[٣٣٥] مِنْ حِفْظك فى هذا الشعر ماطال ! ألم تعلم أنّ الشعرَ جوهر لاينفد معدنه ، فمنه الموجود المبذول ، ومنه المُعْوِز المصون ؛ فعليك بالبحث عن مَصُونه يكثر أدبك ؛ ودَع الإسراع إلى مبذوله [كَىْ لايشغل قلبك][٣٣٦] ، ثم أنشد أبو عُبيدة :

مَصُون الشعر تحفظه فيكنى وحشْو الشعر يُورِثك الملاَلاَ

[أصحاب النبي والشعر]

قال المفضّل : ولم يبق أحَدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ وقد قال الشعر أو تمثَّل به ؛ فمن ذلك قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه يرثى النبى ﷺ :

أجدّك ما لعينك لا تنـام كأنّ جفونها فيهـا كِلاَمُ[٣٣٧]

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

مازلتُ مذ وضَعوا فراشَ محمد كيما يمرّض خائفًا أتوجَّـعُ

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه :

فيا عين فابكى[٣٣٨] ولا تَسْأَمى وحقَّ البـكاءُ على السيدِ

وقال على بن أبى طالب عليه السلام :

أَلاَ طرق الناعى بليل فراعنى وأَرّقنى لَمَّا استقل[٣٣٩] مناديا

---

(٣٣٥) فى ع : تقصص على من علمك هذا الشعر .
(٣٣٦) من م وحدها .
(٣٣٧) الكلم : الجرح ، وجمعه كلوم وكلام (القاموس ـ كلم) .
(٣٣٨) فى م : ابكى .
(٣٣٩) فى م : استقر . وفى ع : استهل

[أى الشعراء أشعر وأذكى]

قال[٣٤٠] : ثم اختلف الناسُ فى الشعراء : أيهم أشعر وأذكى ؟ فقال قوم امرؤ القيس . ورووْا فى ذلك أنه خرج [وفْدٌ][٣٤١] من جُهينة يريدون النبىَّ ﷺ ، فلما قدموا عليه سألهم عن مَسيرهم ، فقالوا : يارسول الله لولا بيتان قالها امرؤ القيس لهلكنا ! قال : وما ذلك ؟ قالوا : خرجنا نُريدك ، حتى إذا كنّا ببعض الطريق إذا برجلٍ على ناقةٍ له مُقبل إلينا ، فنظر إليه بعض القوم ، فأعجبه سير الناقة ، فتمثَّل ببيتين لامرئ القيس وهما قوله [٩][٣٤٢] :

ولما رَأتْ أنَّ الشريعةَ وِرْدها[٣٤٣] وأَنَّ البياض مِنْ فرائصها دَامى[٣٤٤]
تيمَّمَتِ العينَ التى جنب[٣٤٥] ضَارج يَفِيءُ عليها الظِّلُّ عَرْمَضُها الطامى[٣٤٦]

وقد كان ماؤنا[٣٤٧] نفد ، فاستدللنا على العين بهذين البيتين فوردناها .

فقال النبى ﷺ : أما إنى لو أدركته لنفعته ، وكانى أنظر إلى صفرته وبياض إبطيه وحموشة[٣٤٨] ساقيه ، فى يده لواء الشعراء يتدهدى[٣٤٩] بهم فى النار .

---

(٣٤٠) الشعر والشعراء ٥٨ ، ومن هنا إلى الحديث عن شعر الجن ساقط فى ع هنا .

(٣٤١) ليس فى جـ .

(٣٤٢) ديوانه ٤٧٥ ، والشعر والشعراء ٥٨ ، واللسان (٣ - ١٣٩ ، ٩ - ٥٠) ، وياقوت .

(٣٤٣) فى الشعر والشعراء : همها .

(٣٤٤) الشريعة : مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون. الفرائص : جمع فريصة ، وهى لحمة فى وسط الجنب ترتعد عند الفزع . وهما فريصتان .

(٣٤٥) فى ا ، جـ . والشعر والشعراء : عند .

(٣٤٦) ضارج : جبل ، أو موضع ببلاد عبس . العرمض : الطحلب . الطامى : المرتفع . يريد أن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وأن تدمى فرائصها من سهامهم عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التى فيه .

(٣٤٧) فى ا : قد نفذ . وفى ب ، جـ : قد قل .

(٣٤٨) حموشة ساقيه : دقتهما .

(٣٤٩) يتدهدى : يتدحرج ، وفى ب ، جـ : يتدهدأ

[أشعر الناس]

قال : وذكر المفضّل أنّ لبيد بن ربيعة مرَّ بمجلس بَنِى نَهْد بالكوفة ، وبيده عصا له يتوكّأ عليها بعد ماكبر ، فبعثوا خَلْفَه غلامًا يسأله : مَنْ أشعر الناس؟ فقال : ذو القروح بن حُجر الذى يقول(٣٥٠) :

وبُدلتُ قرحًا داميًا بعد صِحَّةٍ فيالك نعمى قد تبدّلت أبؤسا(٣٥١)

يعنى امرأ القيس ؛ فرجع إليهم الغلام وأخبرهم ، قالوا : ارجع [إليه](٣٥٢) فاسأله : ثم مَنْ ؟ فرجع فسأله : ثم مَنْ ؟ قال : [ثم](٣٥٣) ابن العشرين(٣٥٤) - يعنى طرفة . قال : ثم مَنْ ؟ قال : صاحب المحجن - يعنى نفسه .

[تم الفصل الثالث بحمد الله تعالى ومنه وكرمه وحسن توفيقه.

---

(٣٥٠) ديوانه ١٠٧ . وبعده فى ا ، جـ : يعنى امرأ القيس . وسيأتى .

(٣٥١) فى الديوان : لعل منايانا تحوّلن أبؤسا . وفى جـ : فيالك نعمى قد تحولن أبؤسا .

(٣٥٢) من ا .

(٣٥٣) ليس فى ا .

(٣٥٤) هذا فى ا ، جـ . وفى ب ، م : العنزتين . وابن العشرين لقب طرفة يعرف به كما سيأتى .

الفصل الرابع

فى قول الجن الشعر على ألسنة العرب [(١)]

قال ابن المروزى(٢) : حدثنى أبى ، قال : خرجتُ على بعير لى صَعْب فيمرنى(٣) لا يملكنى من(٤) أمْرِ نفسى شيئًا حتى مَر(٥) على جماعة ظباء ، فى سَفح جبل ، على قُنَّتِهِ رجل عليه أطمار له ، فلما رأتنى الظباء هربت ، فقال : ما أردت بما صنعت ؟ إنكم لتعرّضون بمَنْ لو شاء قدَعكم(٦) عن ذلك . [قال](٧) : فدخلنى عليه من الغيظ ما لم أقدر أنْ أحمله ، فقلتُ : إن تفعل بى ذلك لا أرضى لك ، فضحك ، ثم قال : امْضِ عافاك الله لبالِك ، قال : فجعلتُ أردِّد البعيرَ فى مراعى الظِّباء لا غْضِبَه ؛ فنهض وهو يقول : إنك لجليدُ القلب ! ثم أتانى ، فصاح ببعيرى صيحةً فضرب بجرانِه الأرضَ ، ووثبتُ عنه إلى الأرض ، وعلمت أنه جانٌّ ، فقلت : أيها الشيخ ، إنك لأَسْوَأُ منى صُنْعًا(٨) ! فقال : بل أنت أظلم وألأَم ، بدأتَ بالظلم ثم لؤمْتَ فى تَركك المضىَّ ، فقلت : أجل ! عرفتُ خطئى . قال : فاذكُر الله فقد رُعناك ، وبذِكْرِ الله تطمئنُّ القلوب ؛ فذكرتُ الله تعالى ، ثم قلت(٩) دهشًا : أترْوِى مِنْ أشعار العرب شيئًا ؟ فقال : نعم ، أرْوِى وأقول قولا فائقًا مُبرّزاً . فقلت : فارْوِ(١٠) مِنْ قولك ما أحببت ؛ فأنشأ يقول(١١) :

---

(١) هذا من ع . وقد حصلت على هذه النسخة بعد أن طبعت بعض صفحات الكتاب . والفصل الأول : فيما وافق القرآن الكريم من ألفاظهم . والفصل الثانى : فى أول من قال الشعر . والفصل الثالث : فيما روى عن النبى ﷺ فى الشعر والشعراء ، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ومن قال الشعر منهم . كنا قد وضعنا عناوين لكل ذلك من عندنا ثم رأينا هذه النسخة قد قسمت الكتاب إلى هذه الفصول .

(٢) هذا فى ب ، م . وفى ا : وعن الزرودى قال . وفى جـ : وعن ابن الزرودى . وفى هامشه : عن أبى طلحة موسى بن عبد الله الزرودى . وفى ع : حدثنا العباس الوراق ، عن أبى طلحة موسى بن عبد الله الزوزدى .

(٣) فى ا : يمر . (٤) ا : من مرادى وفى جـ : من أمرى شيئا .

(٥) فى ا ، جـ : ورد .

(٦) قدعه كمنعه : كفه ـ وفى ا ، جـ : لوزعكم . وفى ا : وزعكم .

(٧) من ا ، جـ . (٨) فى م : صنيعا . (٩) فى ب : فقلت .

(١٠) فى م : فأرنى . وفى ع : فأنشدنى من قولك .

(١١) ديوانه ٤٩ ، مختارات ابن الشجرى ٤٧ ، شياطين الشعراء : ٢٢٧ .

المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - المكتبات المدرسية

طاف الخيالُ علينا ليلةَ الوادى ... من آل سلمى ولم يُلْمِمْ بميعادِ[12]
أنّى اهتديت إلى مَنْ طال[13] ليلهمُ ... فى سَبْسَبٍ ذات دَكْداك وأعقادِ
يُكلفون فلاَها كلَّ يَعْملةٍ[14] ... مثل المهاةِ إذا ما حثَّها الحادِى[15]
أبلغ أبا كَربٍ عنى وأسْرتَه ... قولاً سيذهب غورا بعد إنجادِ
لا أعرفنَّك بعد اليوم[16] تندُبنى ... وفى حياتى مازوَّدتنى زَادى
[أما[17] حِمامك يوما أنْتَ مدركهُ ... لا حاضر مُفلت منه ولا باد][18]

فلما فرغ من إنشاده قلت : لهذا الشعر أَشْهَر فى معدّ بن عدنان من ولد الفرس الأبلق فى الدهم العِرَاب ، هذا لعبيد بن الأبْرص الأسدى[19] . فقال : ومن عَبيد لولا هَبِيد ؟ فأنشأ يقول :

أنا ابن الصّلادم أُدعَى الهَبيد ... حَبوت القوافىَ قَرمىْ أسَدْ
عَبيدا حَبوت بمأثورةٍ ... وأنطقت بِشْرا على غير كَد
ولاقى بمدرك رهْط الكُمَيت ... ملاذاً عزيزاً ومجداً وجَدْ
منحناهم الشعْرَ عن قُدْرة ... فهل تشكر اليوم هذا مَعد

فقلت : أما عن نفسك فقد أخبرتنى ، فأخبرنى عن مُدرك ؛ فقال : هو مدرك بن واغِم صاحب الكميت وهو ابنُ عمى ، وكان الصلادم وواغم من أشْعر الجن .

ثم قال : لو أنك أصبتَ من لبنٍ عندنا ! فقلت : هاتِ أُريد الأنْس به ؛ فذهب فأتانى بعسّ فيه لبن ظبى ، فكرهته لزُهُومته ، [فقلت : إليك ،][20] ومججتُ ما كان فى

---

(١٢) فى مختارات ابن الشجرى : لآل أسماء لم يلمم بميعاد .

(١٣) فى ع ، وابن الشجرى : لركب طال سيرهم . سبسب : مفازة . والدكداك من الرمل : ما التبد منه بالأرض أو ما تلبد واستوى منه . أعقاد : رمال متلبدة .

(١٤) اليعملة : الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة ، ويقال للجمل يعمل - ولايوصف بهما ؛ إنهما هما اسمان (القاموس - عمل) (١٥) فى ابن الشجرى : يكلفون سراها . . . إذا ما احثها . . .

(١٦) فى ابن الشجرى : بعد الموت .

(١٧) فى الديوان وابن الشجرى : إن أمامك يوما .

(١٨) هذا البيت ليس فى ب ، جـ ، ع .

(١٩) القصيدة كلها فى مختارات ابن الشجرى ٤٧ ، ٤٨ من القسم الثانى وفى ديوانه : ٤٩ .

(٢٠) ليس فى ا ، ب .

فى منه ، فأخذه ، ثم قال : امْض راشدا مصاحباً ، فوليت منصرفا ، فصاح بى من خَلْفِى : أما إنك لو كرعت[٢٦] فى بَطنِك العُسَّ لأصبَحْتَ أَشْعَر قومِك .

قال [أبى][٢٢] : فندمت أن لا أكون كرعتْ[٢٣] عُسّه فى جوفى عَلَى ماكان من زُهومته ، وأنشأت أقول [فى طريقى][٢٤] :

أسفتُ على عُسِّ الهَبيد وشُربه لقد حَرَمَتْنيه صروفُ المقادِرِ
ولو أننى إذ ذاك كنْتُ شَرِبتهُ لأصبحتُ فى قومى لهم خَيْر[٢٥] شاعِرِ

وعنه ، قال : قال مظعون بن مظعون[٢٦] الأعرابى : لما حدثنى أبى بهذا الحديث [عن نَفْسِه][٢٧] لهجتُ به ، وتعرضْتُ لما كان أبى يتعرّض له من ذلك ، وأحببت – إذ علمتُ أنَّ لشُعَراء العرب شياطين تنطقُ به على ألسنتها – أَنْ أعرفَ ذلك ، ورجوتُ أن ألقى هادرا أو مُدركا اللذين ذكر الهَبيد لأبى ، وكنت أخرج فى الفيافى ليلا ونهارا تعرُّضًا لذلك ، ولم أكن أَلْقَى راكبًا إلاّ ذاكَرتهُ شيئًا مما أنا فيه ، فلا يزال الرجلُ يخبرنى بما أَسْتَدلّ على ما سمعتُ حتى جمعتُ من ذلك عِلْمًا حسنا .

ثم كبرتْ سنى ، وضعفت ولزمت زَرُود[٢٨] ، فكنت إذا وَرد علىَّ الرجلُ سألته عن ذلك ، فوالله إنى ليلةً [مْن ذلك لَبِفناءِ][٢٩] خيمةٍ لى إذ ورد علىَّ رجلٌ من أهل الشام فسلّم ، ثم قال : هل من مَبِيت ؟ فقلت : انزل بالرحب والسعة . قال : فنزل فعقل بعيره ، ثم أَتيته بعشاء فتعشَّينا جميعا ، ثم صفَّ قدميه يُصَلِّى حتى ذهبت هَدْأة من الليل وأنا وابناىَ أُرَوِّيهما شعر النابغة ، إذ انفتل من صلاَته ، ثم أقبل بوجهه إلىّ فقال : ذكرتنى بهذا الشعر أَمْرا أُحَدثك به: أصابنى فى طريقى هذا منذ ثلاث ليال .

---

(٢١) فى ا : فرغت وفى ع : لو شربت مافى العس .
(٢٢) ليس فى ا ، ب ، ع .
(٢٣) فى ا : فرغت . وفى ع : فندمت ألا كنت شربت عُسَّه . . .
(٢٤) فى م وحدها . والشعر فى شياطين الشعراء ٢٩ .
(٢٥) فى ا ، ب : عين .
(٢٦) فى ا ، ب ، جـ : قال مظعون بن الأعرابى .
(٢٧) ليس فى ا ، ب .
(٢٨) وياقوت . وفى هامش جـ : زرود : موضع كثير المال لايزال معروفا بهذا الاسم فى طريق حاج العراق المار بحائل قبلها . وفى ع : ثم كبرت سنى ، فلزمت المياه . . .
(٢٩) بدلها فى ا : فى .

فأمرتُ ابنيَّ فأَنْصَتا ، ثم قلت له : قل ، فقال : بينا أنا أسير فى طريقى ببَلْقعة من الأرض لا أنيس بها إذ رفعت لى نارٌ فدفعت إليها فإذا بخيمة وإذا بفنائها شيْخٌ كبير ، ومعه صبية [١٠] صغار ، فسلمت ثم أَنَخْتُ راحلتى آنِسًا به فى تلك الساعة ، فقلت : هل مَبيت ؟ قال : نعم ، على الرحب والسعة ، ثم ألقى إلىَّ طِنْفِسةَ رَحْل ، فقعدتُ عليها ، ثم قال : ممن[٣٠] الرجل ؟ فقلت : حِمْيرى شامى[٣١] . قال : نعم ! أهل الشرف القديم .

ثم تحدثنا طويلا إلى أن قلتُ : أتروى من أشعار العرب شيئًا ؟ قال : نعم ، سَلْ عن أيها شئت . قلت : فأنشدنى لامرئ القيس والنابغة ولعبيد بن الأبرص ، ثم قال : أتحبُّ أنْ أنشدك مَن شعرى أنا ؟ قلت : نعم . فاندفع ينشد لامرئ القيس والنابغة وعَبيد ، ثم اندفع ينشد للأعشى . فقلت : لقد سمعتُ بهذا الشعر منذ زمان طويل . قال : للأعشى ؟ قلت : نعم . قال : فأنا صاحبه . قلت : فما اسمك ؟ قال : مسحل السَّكران بن جندل ، فعرفتُ أنه منَ الجن ؛ فبتُّ ليلة اللهُ بها عليم ، ثم قلت له : مَنْ أشعر العرب ؟ قال : ارْوِ[٣٢] قول لافظ[٣٣] بن لاحظ ، وهنات ، وهبيد ، وهادر[٣٤] بن ماهر . قلت : هذه أسماء لا أعرفها . قال : أجل ! أمّا لافظ فصاحبُ امرئ القيس ، وأما هبيد فصاحب عَبيد بن الأبرص وبشر . وأمّا هادر فصاحبُ زياد الذبيانى ؛ وهو الذى استنبغه ، فسمى النابغة ، ثم أسْفَرلى الصبح ، فمضيتُ وتركته .

فقال[٣٥] الزَّرُودى : فحسَّن لى حديث الشامى حديثَ أبى .

وذكر مطرف الكِنَانى عن ابن دأب ، قال : حدثنى رجل من أهل زَرُود[٣٦] ثقة عن أبيه عن جده ، قال[٣٧] : خرجتُ فى طلب لِقَاحٍ لى علَى فَحْل كأنه فَدَن[٣٨] ، فمر بى يسبق الريح ، حتى دفعتُ إلى خيمةٍ وإذا بفنائها شيخ كبير ، فسلّمت عليه فلم يَرْدَّ علىّ السلام ، فقال : مِنْ أين ؟ وإلى أين ؟ فاستحمقْتُه إذْ بَخِل بردِّ السلام ، وأسرع إلى السؤال ؛ فقلت : منْ هاهنا — وأشرتُ إلى خَلْفى ، وإلى هاهنا — وأشرتُ إلى أمامى ،

---

(٣٠) فى ا . من (٣١) فى ا : شنائى . والمثبت فى ب ، جـ ، م .
(٣٢) فى ع : الذى يروى عن لافظ بن لاحظ . (٣٣) فى ب ، جـ : لاقط .
(٣٤) فى م : هاذر .
(٣٥) فى ع : فقال المروذى : فحسن الحديث من السلمى كما حسن من أبى وجدى .
(٣٦) فى ع : من أهل الثقة
(٣٧) قصص العرب ٤ — ٦٧ ، شياطين الشعراء ٣٢١ . (٣٨) الفدن : القصر المشيد .